حديث الأهرامات
تفسير جديد لبناء الأهرامات
محمود على جابر
2018

مقدمة 2018

كما يفرح الطبيب بشفاء مرضاه, كما يفرح المهندس بتشييد بناياته, كما يفرح المحامي باستخلاص البراءة لموكليه, هكذا فرحت بكتابي, حديث الاهرامات.

وكما يطمأن الجراح الى الجراحات التي اجراها, وكما يطمأن المهندس الى الاساسات التي ارساها, وكما يطمأن القاضي الى الاحكام التي اصدرها, هكذا اطمأن الآن الى كتابي هذا الذي راجعته, وأسمح لي عزيزي القارئ، أن أقدمه لكم بكل تقدير, واهتمام.

لقد وهب الله تعالى مصر, الاهرامات, كما وهبها نهر النيل, وفى الهرم الاكبر تحديدا مستودع اسرار الكون, في غرفة سرية لم تكتشف بعد في هذا الهرم, وضع القدماء المصريين كل أسرارهم وكنوز معرفتهم التي تعلموها ونبغوا فيها, في كل العلوم الانسانية, فيما أعتبره كنز كنوز الدنيا, وقد أراد الله تعالى, لأرض الكنانة مصر, وفى تلك الغرفة السرية في هذا الهرم الأكبر, حفظه الى وقت معلوم.

عزيزي القارئ.. لا أنكر انه قد أجهدني جدا البحث في جمع وتلخيص وتدقيق موضوعات وأبحاث هذا الكتاب, وعلى مدى سنوات, لكن تعلمنا ان من جد وجد ومن زرع حصد, وما حصاد البحث في العلوم الا معرفة جديدة تضاف الى معارفنا السابقة,

وما حصاد الجهل الا تخلفا واستكبارا! ودائما أقول ان ادعاء العلم بشيء ما أخطر من الجهل بذات الشيء!

وللأسف.. وعلى كل هذا.. قد أصبح الكتاب بعيدا جدا عن متناول أيدينا, وأعيننا, وما عاد يغذى قلوبنا وعقولنا بمعارفه! أصبح مكانة الدائم في منازلنا على ذلك الرف البعيد فوق أو تحت التلفاز, وفى تلك المكتبة العتيقة المكدسة بالتحف, والدُمى, فقط, ليكمل المشهد الديكوري لتلك المكتبة في بيوتنا!

تطورت تكنولوجيا صناعة الكتاب, وأصبح الكتاب على هذا الشكل الإلكتروني كالذي بين أيدينا الآن, وبإمكاننا مطالعته على أجهزة الحاسب الآلي المختلفة الحجم والنوع.. وفى جوالتنا الحديثة.. وفى أي وقت.. أي المفروض أن يصبح الكتاب أقرب الينا, ولكن للأسف, تجدنا وقد فضلنا متابعة تعليقاتنا وثرثرتنا على مواقع التواصل الاجتماعي المختلفة, على القراءة! بل واعتبرناها – أي مواقع التواصل الاجتماعي-مصدر ثقافتنا الوحيد!

لقد كانت كلمة "**اقرأ**" أول أمر من" الله" عز وجل, لنبينا الكريم "محمد" عليه أفضل الصلاة والسلام, لتكن إذا, وعلى الأقل هي وصيتنا التي نوصى بها أبنائنا, في كل وقت وحين, ولا أفضل منها.. أبنائي, وأصدقائي الاعزاء **اقرأوا** تنتصروا دائماً...

المملكة العربية السعودية

فى1 فبراير 2018

المقدمة

ليست الكتابة في موضوع ما في يومنا هذا بالمهمة المستحيلة, خاصة في ظل وجود شبكة الانترنت العنكبوتية, التي أمدتنا بمكتبه عالمية من الكتب والمراجع والمدونات والجرائد اليومية والدوريات العلمية في مختلف مجالات العلم ومن شتى أنحاء العالم.

ولكن تبقى الكتابة في حد ذاتها موهبة أو قدرة قد يمتلكها البعض منا وقد لا يمتلكها, وليس في فقدانها أو عدم امتلاكها شائبة أو مَعيب, ولكن في امتلاكها منافع كثيرة.

يأتي كتابي هذا, تحت عنوان "حديث الأهرامات " في حال النشر باللغة العربية, وفي دور النشر العربية, وتحت اسم " PYRAMIDS DIALOGUE" في حال النشر الإلكتروني في المواقع الاجنبية.

ويأتي في موضوع الأهرامات المصرية الذي يعد موضوعاً ثرياً بالأبحاث, محيراً للعقول, يثير الشغف دائماً للقراءة, فالحديث مستمراً عن سر بناء الأهرامات المصرية, في محاولة فك طلاسمها, التي مازالت تحير عقول العلماء إلى وقتنا هذا رغم انه قد تم تشييدها منذ آلاف السنين!

وفى رأيي, انه دائما هناك تفسير لمعظم الأحداث الغامضة المرتبطة بحياة الانسان على الأرض في القرآن الكريم.

لذلك يُعد كتابي هذا, هو الكتاب الأول في المكتبة العربية, الذي يقوم بالربط الصريح بين سر بناء الأهرامات المصرية, والقرآن الكريم, وأقول الكتاب الأول, ولا أقول المقال الأول, أو البرنامج الأول.

فقد طالعنا في ذات الموضوع مقالات, وشاهدنا برامج تليفزيونية, ولكن لم يخرج علينا باحث أو عالم مصريات – حتى الآن – بكتاب صريح في ذلك!!

وحقا يطيب لي الحديث عن القدماء المصريين وحضارتهم التي خلدوها إلى الآن في أعظم بناء عرفة الإنسان على وجه الأرض ألا وهو أهرامات الجيزة, وخاصة الهرم الأكبر, ذلك الهرم الذي حوي كنز من الأسرار, مازال إنسان اليوم, المدعوم بكل ما وصلنا إلية من تقنيات تكنولوجية هائلة, لا يستطيع فك طلاسمه على وجه الدقة وبكل جزم!

ذلك إنما يدل على حضارة عريقة غير مسبوقة, ومعجزه في مهد التاريخ, وتستحق الدراسة والمتابعة أكثر من ذلك بكثير, ليس فقط من اجل المباهاة والفخر بهم وبأننا كمصريين أحفادهم!

لا.. إنما فقط لنحاول أن نتأمل ونحصى الدروس المستفادة من ذلك, قد لا نستطيع الوصول إلى أسرارهم.. كل أو بعض أسرارهم.. ربما, ولكن يمكن أن ندرس في الطرق التي سلكوها,

وأدت بهـم إلـى تلـك النتـائج المذهلـة فـي العلـوم الإنسـانية المختلفة.

منذ أول تأمل لي للهرم الأكبر, قُلت فـي نفسـي إن هـذا العمـل لابد وأن يكون نتيجة طبيعيـة لـ فـرق عمـل منظمـة قامـت بـه, وذلك على كل المستويات, الاستشارية, والتخطيطية, والتنفيذية, ويستحيل أبدا أن يكون هذا العمل ناتج من سخرة أو إكراه.

عزيزي القارئ.. في هذا الكتاب أحاول أن أحكى حكايـات مختلفـة مما قـرأت وشـاهدت وسـمعت, فـي حـديث ثـرى للعقـل, يتنـاول الأهرامات من جميع جوانبها قدر المسـتطاع, وقـدر مـا اتـيح لـي مـن أبحـاث, وكتـب, ومقـالات منشـورة ومتداولـة علـى شـبكة الانترنت, وبعض الكتب المطبوعة!

وأخيرا أتمنى أن أكون قد وفقت في هذا, وأتمنى أن تعيـد وزارة التربية والتعليم في مصر تصويب ما ورد في مقرراتنـا الدراسـية من تاريخ مصر الفرعونية, وأن تدرك أحدث ما توصل اليـه العلمـاء حـول العـالم مـن اكتشـافات وحقـائق علميـة خاصـة بالقـدماء المصريين والأهرامات والأسرات الفرعونية.

مع وافر تحياتي؛

محمود على جابر

في 2017/02/28

إهداء الكتاب

إلى روح أبى الحبيب..

إلى روح أمي الحبيبة..

إلى روح شقيقي الحبيب..

أهدى هذا الكتاب, راجياً من الله عز وجل أن يجعله في ميزان حسناتكم.. اللهم آمين

إلى **زوجتي**، نور عيني، وحبيبه عمري وأم أبنائي، عبير وندى ويوسف واحمد.. أهدى أول ما كتبت.. حديث الأهرامات.. شكرا لاحتمالك لي طوال هذه السنوات، لشرودي، ولسفري كثيراً لدنيا الصمت والتأمل، وأنت بجواري، ثم أعود فتستقبليني بصدر رحب، وكأن شيئا لم يكن...

الترقيم الدولي للكتاب

ISBN 9781365 854507

الناشـر الإلكتروني

LULU.COM

الأهرامات.. حضارة بلا تفسير!

عندما تقرا عنهم تتعجب من أمرهم ويملأك الفضول لقراءة المزيد, وما أن تنتهي وتفرك رأسك من كثرة ما قرأت وتعجبت حتى تجد نفسك معجبا بهم, إنهم المصريون القدماء أو كما أُطلق عليهم الفراعنة.

حقا. لقد تعجبت كثيراً لأمر قوم قد وصلوا إلى قمة الحضارة ونبغوا في مختلف فروع المعرفة الإنسانية وكل ذلك في بدايات تاريخ الإنسان على الأرض!

وليس بالضرورة أن تكون مصريا تحيا على أرض مصر وهي تلك التي عاشوا عليها منذ آلاف السنين لكي تفخر بهم, فحضارتهم قد اجتمع على روعتها وأصالتها الشرق والغرب معا واعتبروها حضارة إنسانية عريقة تحسب لهؤلاء القوم في هذا الوقت المبكر جدا من التاريخ!

وحيث دائما يستدل على حضارات الشعوب من تراثها وحيث تعتبر أهرامات الجيزة من أهم تراث الحضارة المصرية القديمة, لذلك سوف تكون أهرامات الجيزة هي محور اهتمامي في كتابي هذا حيث أرى أن الحضارة المصرية القديمة قد بلغت ذروتها وتجسدت في الهرم الأكبر- المعروف تاريخيا خطأ باسم "هرم خوفو" - للحد الذي أعجز إنسان الآن, المدعوم بأحدث التقنيات

التكنولوجية، وبكل ما وصل إليه من معرفة، أن يستطيع فك طلاسم هذا الهرم بشكل جذري!

لقد عدد المؤرخون في العصور التاريخية المختلفة عجائب الدنيا وحددوها في سبع عجائب، ولرقم "7" تحديدا، مكانة خاصة لدى الإغريق، حيث أن رقم "سبعة" يمثل لديهم الكمال والوفرة، وعلى مدار هذه العصور اجتهد المؤرخون في عمل قوائم لأهم سبع عجائب في الدنيا في العصور التي عاشوا فيها، وفي معظم هذه القوائم تجد أهرامات الجيزة في مصر وتحديدا الهرم الأكبر يحتل مكانا مميزا بين تلك العجائب.

انظر مثلا في قوائم عجائب الدنيا السبعة القديمة حيث جاءت كما يلي:

1) هرم الجيزة الأكبر
2) حدائق بابل المعلقة
3) تمثال زوس في اوليمبيا
4) معبد أرتميس في إفيسس
5) ضريح موسولوس في مدينة هليكارناسوس
6) تمثال رودس
7) منارة الإسكندرية

وفى بعض تلك القوائم تم استبدال "منارة الإسكندرية " بـ "بوابة عشتار-Ishtar Gate" وهي البوابة الثامنة لمدينة بابل الداخلية, والتي بناها "نبوخذ نصر" عام 575 ق.م. في شمالي المدينة اهداء لعشتار آلهة البابليين.

ويحتل "هرم الجيزة الأكبر" الآن المرتبة الفخرية بين عجائب الدنيا السبعة الحديثة, لأنه يعتبر العجيبة الوحيدة من صنع الانسان المتبقية من عجائب الدنيا القديمة.

يقول الكاتب الكبير أنيس منصور في كتابة, الذين عادوا إلى السماء.. الذين زاروا أهرامات الجيزة نظروا إليها ورفعوا رؤوسهم إلى أعلى وأسندوها بأيديهم وقالوا: ياة! وتكون هذه الكلمة علامة تعجب ونقطة نهاية الجملة, ليتجه الإنسان إلى شيء آخر, وبذلك تنتهي الزيارة إلى كل العصور, ولكن يبدوا أن الفراعنة قد توجهوا بهذه المعجزات المعمارية والفلكية إلى شعوب أخرى على الأرض أو في الكواكب الأخرى.. فلا يزال هناك الكثير جدا الذي يتوالى على أقلام العلماء والأطباء والأدباء.

وتساءل الكاتب الكبير راجي عنايت في كتاب, الهرم الأكبر وسر قواه الخارقة.. لماذا يتجه الاهتمام بهذه الدرجة إلى هرم الجيزة الأكبر, بينما هناك العديد من الأهرامات المنتشرة في جميع أنحاء العالم؟

وفى نفس الفقرة أجاب قائلا.. قد يكون السبب في هذا أنه أكبر هذه الأهرامات, وأكثرها كمالا من الناحية الرياضية والهندسية, ونظرا لتمتعه بكثير من الخصائص التي تفتقدها الأهرامات الأخرى, ولعل هذا يكون نتيجة لما شاع من أن هرم الجيزة الأكبر يمثل الرمز الأكمل للمعرفة المصرية القديمة.. وأن مداخل هذا الهرم وسراديبه وممراته هي الطريق إلى الكشف عن ستر تلك المعرفة القديمة.

في مقدمة كتابهما, سر قوة الهرم الكبر.. يقول العالمان بيل شول وادبتيت.. ما من عمل صنعته يد الانسان قد لفت نظر البشر واعجابهم مثل هرم الجيزة الأكبر, فهو أضخم وأثقل وأقدم بناء خلفته أيدي الانسان, وأعظمها دقه وكمالا, وأكثرها استمرارا لشغل المخيلة, وتحديدا للتفسير, وإضفاء للغموض على فاحصيها.

لقد أوغل هرم الجيزة الأكبر في القدم حتى ضاع منشؤه في ظلال الدهور, ولا يزال يقدم لنا الكثير من المعارف الجديدة عن الانسان وبيئته.

وفي كتاب, طاقة الهرم, ترجمة وإعداد الأستاذ علاء الحلبي كتب يقول.. مهما حاول الإنسان حل اللغز المتمثل بالسبب الحقيقي وراء بناء الأهرامات, فسوف لن ينجح في اختراق الحجاب القاتم الذي يلفه إذا كان غير ملم بالعلوم السرية, أو منتسب إلى إحدى المجموعات الحائزة على "التعاليم المقدسة" العريقة جدا.

هكذا سيبقى الأمر إلى أن يأتي الوقت الذي نتمتع فيه بعقلية ناضجة ونتأمل الآثار التي خلفتها الحضارات القديمة, وننظر إلى العالم بنفس الطريقة التي نظر بها الكهنة القدماء. حينها, سنتحرر من المنطق السائد الذي يستبعد الواقع الذي لم يكن بالنسبة للقدماء عبارة عن خرافة, وليس نظرة دينية مسلم بها للعالم, بل كانت تطبيقا عمليا لإرشادات وعلوم واقعية قابلة للتنفيذ.

إنها نقطه متعه دائمة للمتصوف وإعجاب متكرر للفيلسوف, وارتباك لا ينقطع للعالم, أن يستمر أقدم بناء شيده الإنسان على وجه الأرض, يستمر في تحدى الفهم لأعظم العقول المحللة الذكية.

غموض كبير! وأسرار لا تنتهي تحيط بأهرامات الجيزة, وخاصة الهرم الأكبر, فالسر ليس فقط في طريقة البناء, وانما في موقع البناء, وأبعاد البناء, وسبب البناء! أسرارا أخرى تستحق البحث المتواصل!

فأسرار القدماء المصريين لا تنتهي.. ولا تقف فقط عند أهرامات الجيزة. أثناء مراجعتي لهذا الكتاب, طالعت الخبر التالي المنشور في 2 فبراير 2018م, في موقع قناة العربية على شبكة الانترنت.. والخبر يقول.. مسح راداري جديد لمقبرة توت عنخ آمون بحثاً عن أسرارها, وفي مضمون الخبر.. بدأت مصر, عملية مسح راداري جديدة لمقبرة الملك توت عنخ آمون في وادي الملوك

بمحافظة الأقصر في محاولة لحسم فرضية علمية ترجح وجود فراغات خلف جدران المقبرة قد تؤدي لاكتشاف أثري جديد.

بعد أن رجح عالم الآثار البريطاني نيكولاس ريفز وجود مقبرة أخرى خلف مقبرة الملك الشاب, وهذا هو المسح الراداري الثالث.

وقالت وزارة الآثار المصرية في بيان، الخميس، إن بعثة إيطالية من جامعة "تورينو" بدأت أعمال المسح الجديد والتي ستستغرق نحو أسبوع كامل.

وأضافت أن هذا التحرك يأتي "بعد خروج أعمال المسح الراداري الأول والثاني بنتائج غير متطابقة.

لا أحد لا يستمتع بالقراءة في التاريخ, ولكن الأمتع, أن تتاح لك الفرصة لتصحيح خطأ ما, وتفعل دون تردد, ولو خطأ واحد, قد يساعد هذا التصحيح في تصحيح مسار بحثي كامل.

عزيزي القارئ.. يوما قررت أن أبدأ في بحث جديد عن سر بناء الأهرامات.. ويوما سوف أنتهي من إعداد وتجميع فصول هذا الكتاب, ولكن اعتقد أنه لن يأتي يوما ينتهي فيه الحديث عن الأهرامات, والقدماء المصريين, وأسرارهم, ومعجزاتهم!!

لماذا الشكل الهرمي؟

الهرم، هو شكل هندسي كثير السطوح واحد أوجهه مضلع يسمى قاعدة الهرم، والهرم ناتج عن ربط زوايا قاعدة رباعية الأضلاع أو ثلاثية الأضلاع بنقطة واحدة تسمى القمة، والشكل الأشهر لقاعدة الهرم هو شكل القاعدة المربعة.

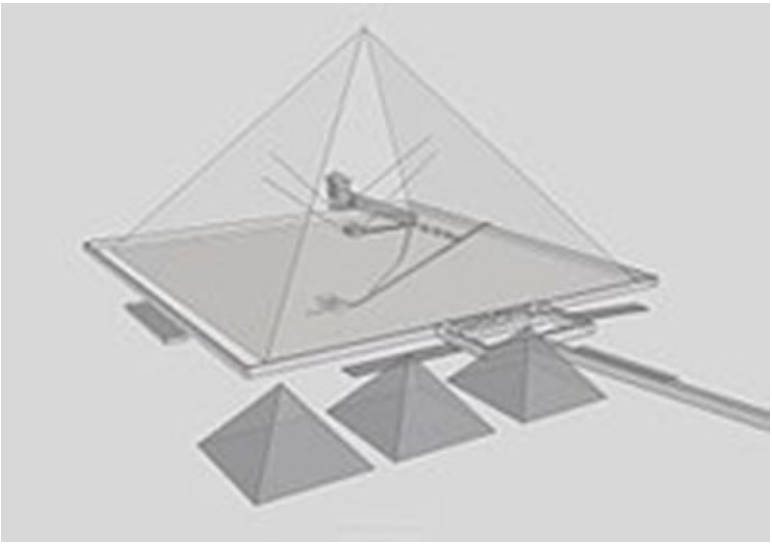

شكل (1): صورة شفافة للهرم الأكبر من نموذج ثلاثي الأبعاد

والمباني الهرمية منتشرة في مناطق عديدة من العالم، في مصر والمكسيك وأمريكا الجنوبية وأقدم هذه الأهرامات هرم زوسر المدرج.

و في ثلاثينات القرن الماضي ..اكتشف العالم الفرنسي م.بوفيس ، أن الأبنية المشيدة بالنسب الصحيحة لنسب الهرم

الأكبر , إذا ما وضعت بنفس الطريقة , على المحور المغناطيسي الواصل من الشمال إلى الجنوب المغناطيسيين , أي الشمال المغناطيسي, فانه يحنط اللحم, ويحفظ الأطعمة , ويشحذ شفرات الحلاقة, وفى موضوع شحذ شفرات الحلاقة هذا , خاض مهندس الراديو التشيكي العظيم كاريل دربال صراع لمدة عشرة سنوات في الفترة من عام 1949م الى عام 1959م , ليحوز على براءة اختراع من الجهات المعنية في "براغ" عاصمة تشيكوسلوفاكيا , والاختراع ببساطة كان مبنيا على استخدامات طاقة الفراغ داخل الشكل الهرمى الذى صنع منه دربال نماذج عديدة , حيث انه بوضع شفرات الحلاقة معلقة في قمة الشكل الهرمى المحاكي لنفس أبعاد الهرم واتجاهه نحو الشمال-الجنوب المغناطيسي لمدة ساعات تعود كالجديدة مرة أخرى ! حيث كانت مشكلة دربال لأقناع اللجنة ببراءة اختراعه تكمن في تفسير سر الطاقة التي تسبب ذلك وكيف يحدث ذلك الأثر.

ومن الطريف في الموضوع أن دربال كتب فيما بعد في مذكراته انه على مدى 25 سنه استخدم فقط 69 شفرة حلاقة! بسبب توصله الى شحذ شفرات الحلاقة بهذه الطريقة باستخدام طاقة الهرم.

وفى مواصلة الحديث عن سر الطاقة العجيبة داخل الشكل الهرمي, نجد كذلك انه إذا تم وضع اناء به حليب داخل الشكل الهرمي ان ذلك الحليب لا يفسد وانما يتماسك ويتخمر, ويتحول

الى زبادي، وأكثر من ذلك، مجموعه كاملة من الأسئلة الخاصة بطبيعة مجالات الطاقة داخل الشكل الهرمي التي لم تفسر بعد.

نُشر اكتشاف بوفيس والأعمال التالية التي قام بها مهندس الراديو كاريل دربال (Karel Drbal) في كتاب "الاكتشافات النفسية خلف الستار الحديدي "، لمؤلفيه اوستراندر، وشرويدر.

وبعد بحوث ونتائج علمية في مجال الطاقة الهرمية وبعدما مارس العلماء من مختلف التخصصات (علماء وظائف الأعضاء وعلماء النفس وعلماء ما وراء الطبيعة) واهتموا جميعا بدراسة الأثر الواضح للشكل الهرمي على الشخص الجالس أو الراقد داخلة واهتمت الأوساط الطبية بقدرة مجال الطاقة الذي يشبه الهرم على التعجيل بشفاء الجروح والتخلص من نوبات الصداع والتعجيل بخفض الوزن ثم الأثر الفعال للطاقة الهرمية في تجديد شباب الجسم البشرى واثر الأشعة الكهرومغناطيسية على تجديد خلايا شباب الجسم وزيادة نشاطها وحيويتها , واهتم كذلك علماء النبات بقدرة الشكل الهرمي على التعجيل بنمو النبات واستنباته وحفظة وتجديده والقدرة على مضاعفة إنتاجية الحبوب والقمح والبذور بعد حفظها في داخل شكل هرمي .

وبدأ مؤخرا تكثيف الأبحاث العلمية التي تستخدم الشكل الهرمي في العلاج من شريحة كبيرة جدا من الأمراض!

لقد شجعني كثرة ما قرأت عن الطاقة المتولدة داخل حيز الهـرم في حال لو تم تصميمة بنفس الابعاد الحقيقية للهـرم , علـى أن أخوض التجربـة بنفسـي فقمـت فـي منتصـف شـهر فبرايـر عـام 2017 م , بتصميم مجسم هرمى في بيتي من الكارتون , يتكـون من عدد 4 مثلثات (أسطح)كل مثلث قاعدتـه (24سـم) وطـول كـل ضلع من ضـلعية (22.8سـم) وبالتـالي سـوف يكـون ارتفاعـه مـن الداخل , من منتصف القاعدة الى اعلى نقطة في القمة 16سـم – يمكنك في حال الرغبة في الحصول على هـرم أكبـر مضـاعفة الأبعـاد -وقمـت بتغليفـه بـورق قطيفـة أسـود , ووضـعته علـى طاولة بلاستك – حيث لا يجب ان يحتوى جسم الهرم او ما يلامسه على أي موصلات للكهربـاء - وبداخلـه وضـعت كوبـا مـن الحليـب وقمت بتوجيـه ذلـك الهـرم نحـو الشـمال المغناطيسـي بالضـبط بالاستعانة ببرنامج بوصلة على الجوال, ووضعت خارجـه كوبـا آخـر من الحليب.. هذه التجربة شاركت فيها كل أفراد أسـرتي, زوجتـي وأبنائي, بدءاً من مرحلة تصميم الهرم, ووصولا الى النتيجة, حيث جميعا شهود على تلك النتيجة, التي كانت مثيرة للدهشة فعلا! فبعد مرور (6 أيام) قد تحول كوب الحليب بداخل ذلـك الهـرم الـى كوب زبادي جيد الصنع, طيب الرائحة, ولم يفسد!!

شكل (2): مجسم للهرم في بيتي مصنوع من الكارتون

في حين فسد كوب الحليب الآخر نهائيا في اليوم الثالث لإجراء تلك التجربة.

لاحظ التجربة قد أجريت في فصل الشتاء, وتابع, لقد قررت من الآن أن اجعل فوق سطح منزلي دائما "تنده" هرمية - موجهه نحو الشمال المغناطيسي- على ان أخصص وقت مثلا ساعة يوميا للجلوس داخلها, وأن أدعو كل أصدقائي الى تقليد الفكرة في أسطح منازلهم.

ولا عجب اننا في القرن الواحد والعشرين نستفيد من تكنولوجيا كانت سائدة في وقت ما قبل الميلاد, حيث ان وجود أهرامات

المايا في المكسيك وأمريكا الجنوبية ومحاكيه تقريبا لأهرامات الجيزة يشعرك أن موضوع الأهرامات هذا كان حضارة هرمية وتقنية بناء كانت سائدة لفترة من الزمن.

ويبقى السؤال.. من اوحى للإنسان القديم بتقنية الأهرامات هذه! وكيف توصلوا الى أبعاد البناء الهندسية هذه! واتجاهه الذي يشير الى الشمال المغناطيسي بهذه الدقة! وكيف خبروا تأثير الفراغ على الجالس او الواقف داخلها! وكل تلك الطاقة المدهشة في فراغ الهرم الداخلي!!

هل الأهرامات مقابر؟

سؤال سوف نبقى نُسأله.. ونسأله.. يمكن الى نهاية العالم, وهو خطأ شائع نتعلمه في المقررات الدراسية في المدارس المصرية الى يومنا هذا وحتى وقت طباعة ذلك الكتاب, أن الأهرامات المصرية بنيت لتكون مقابر لملوك مصر الفرعونية!

أضف الى ذلك الخطأ, خطأً شائعاً آخر, وهو أن "خوفو" الملك من ملوك مصر الذي بُنى في عهده وله الهرم الأكبر, وأن الهرم الأكبر مقبرة خوفو!

حيث سوف تتعجب أكثر عندما تعلم أنه بالبحث في النقوش أو الوثائق التاريخية أو حتى التماثيل, وفى قوائم " مانيتون" الكاهن المصري الذي عاش في العصر البطلمى, وصاغ تاريخ ملوك مصر الفرعونية مقسما اياها الى 30 أسرة تنتهي بدخول الاسكندر الاكبر مصر- ومعمول بذلك التقسيم الى الآن في مقرراتنا الدراسية, وكذلك في أبحاثنا العلمية - وفي كل ذلك لم يرد اسم " خوفو " مطلقا في قائمة حكام مصر الفرعونية!

وسواء في حكام مصر في أسرات عهد الأهرامات أو مختلف العصور الفرعونية!

أي ببساطه هناك خطأ تاريخي أن ننسب هرم الجيزة الأكبر الى " خوفو " كـ ملك من ملوك مصر الفرعونية, ولابد من تصحيح هذا الخطأ في أسرع وقت ممكن.

حيث ان عبارة "خونوم خوفو " المنقوشة في غرفة الملك باللغة الهيروغليفية القديمة, والتي تسببت في ذلك اللغط التاريخي، وفى نسب الهرم الأكبر الى " خوفو " الى الآن, انما تعنى " الله جل جلاله ".

وفي أسماء ملوك, وشخصيات مصر الفرعونية بوجه عام تجد لدى تحفظ دائم, وعدم ثقة كاملة في دقة ترجمة اللغة الهيروغليفية التي تطورت في استخدام الرموز على مدى 30 أسرة فرعونية, ولم تتطور ترجمتها! وبالتالي عدم دقة اسماء هؤلاء الملوك, وتلك الشخصيات!

ولكن, ولغرض التبسيط, دعونا الآن نعود الى تساؤلنا, عنوان هذا الفصل من الكتاب, وهو, هل الأهرامات مقابر؟

ولنبدأ الآن بتجميع وفرز الإجابات المقنعة لهذا التساؤل, ففي كتاب "طاقة الهرم " لـ "علاء الحلبي" يقول, ولازالت الأهرامات تخفى العديد من الألغاز, أهمها هو السبب وراء بنائها, لقد تعلمنا على اعتبارها مجرد مدافن للفراعنة, لكن حتى اليوم لم يتم اكتشاف أي موقع دفن في أي منها, إنها بكل بساطة غير موجودة هناك, فما سبب تشييد تلك الصروح العملاقة إذا, طالما أنها ليست لتمجيد ممثلي الآلهة على الأرض!!

يتعجب كذلك الدكتور مصطفى محمود -رحمه الله- في حلقته النادرة من برنامج العلم والايمان الذي كان يعرضه التليفزيون

المصري في ثمانينيات القرن الماضي، بعنوان " الهرم المعجزة " يتعجب قائلا.. لقد تعلمنا في المدارس قديما أن هذا الهرم ما هو الا مقبرة لملك! ويستطرد متسائلا هل كل هذا الصرح الشامخ، وكل هذه الممرات السرية، ووجود أكثر من غرفة ووجود غرفة اخرى تحت الأرض وتلك الحسابات الرياضية والهندسية والفلكية العجيبة! هل كل هذا من أجل أن يكون مقبرة ملك!

وبالعودة للبحث في شبكة الانترنت العنكبوتية عن تاريخ بناء الأهرامات في مصر الفرعونية.. تجد أن الأهرامات في مصر قد بنيت وعددها 90-100 هرم على خط مستقيم واحد يمتد من "أبو رواش "بالجيزة حتى "هوارة "على مشارف الفيوم، وهي بنايات ملكية بناها قدماء المصريين، وقد تدرج بناؤها من هرم ذو مصطبة واحدة، ثم متدرج كهرم الملك زوسر بسقارة إلى هرم مسحوب الشكل كأهرامات الجيزة.

وفي رأيي، ومن كثرة مطالعاتي في ذلك الموضوع.. أستطيع أن استخلص أن الأهرامات المصرية، مثلها مثل أي " اختراع " تطور مع الزمن تدريجياً، حيث قديما كانت البيوت تبنى من طابق واحد ولغرض السُكنى فقط، والآن نراها أبراجاً وناطحات سحاب ولأغراض متعددة وليس للسكنى فقط.

كذلك الأهرامات شيدت في البداية كمقابر للملوك والحكام في مصر الفرعونية، ولكن مع الزمن تطور الغرض منها، وأصبح لكل هرم غرض محدد من بناؤه.

حيث مواضع تشييد الأهرامات قديما معظمها بالصحراء غربي النيل بحيث تغرب الشمس من خلفها, لأن قدماء المصريين كانوا يعتقدون أن روح الملك الميت تترك جسمه لتتجول بالسماء مع الشمس كل يوم, وعندما تغرب الشمس تعود الروح الملكية لمقبرتها بالهرم لتجدد نفسها.

تغير تصميم الأهرامات مع الزمن.. لكن مدخلها ظل يقام جهة الشمال ليؤدي لممر ينزل لأسفل وأحيانا يؤدي لغرفة, يُعتقد انها لدفن الملك, والتي كانت تشيد في نقطة في مركز قاعدة الهرم, وأحيانا كانت تُقام غرف مجاورة لغرفة الملك لتخزين مقتنياته والأشياء التي سيستخدمها في حياته الأخرة ومن بينها أشياء ثمينة, مما كان يعرضها للنهب والسرقة.

وكان الهرم يُبني وحوله معابد وأهرامات صغيرة, للكهنة وكبار رجال الدولة, وكانت هذه الأهرامات التوابع عبارة عن أماكن صغيرة للدفن ولا يُعرف سرها, وكان بها تماثيل تمثل (ك روح) الملك.

وكانت أهرامات الملكات صغيرة وبسيطة ويُبنى حولها أيضا معابد صغيرة وكانت مخصصة لدفن زوجات الملك المحببات له, وكانت طريقة الدفن قد تطورت لدى قدماء المصريين من المقابر قديما إلى الأهرامات, حيث كان الملوك يدفنون في بلدة أبيدوس في قبور عبارة عن جدران من الطوب فوقها مصطبة

من الرمل ثم تطور الأمر وأصبح الملوك يدفنون تحت مصطبة من الطوب اللبن.

الى أن جاء الملك زوسر وطُور في عهدة هذه التقنية -أي تقنية تشييد الأهرامات- وبني هرمه المدرج بسقارة وهو عبارة عن مصطبة مربعة مساحتها كبيرة ويعلوها مصاطب متدرجة المساحة مكونة هرما يعلوها ويتكون من 6 مصاطب, ثم أخذ الملوك يبنون مصاطبهم من الحجارة. وأول من بني هرما حقيقيا كان الملك "سنفرو "من الأسرة الرابعة في بلدة ميدوم, وهو هرم ميدوم.

وفي عهد المملكة الحديثة لم يعد ملوكها يدفنون في الأهرامات ونقلوا موقع مقابر الدفن في وادي الملوك حيث عاصمتهم الجديدة الأقصر (طيبة), أي المرحلة قبل بناء أهرامات الجيزة.

وبالبحث عن سبب بناء الهرم الأكبر تحديدا! تجد انه قد تعددت النظريات والأقاويل بشأن السبب الحقيقي لبناء هذا الهرم! حيث البعض يقول بأنه مرصد فلكي والبعض يقول بأنه بيت للأسرار الفرعونية القديمة والبعض الآخر يقول بأنه صحيفة تنبؤات!

ففي كتابة " لغز الهرم الأكبر" الصادر في يناير 2000م, يقرر الدكتور سيد كريم, ان لكل هرم من الأهرامات المصرية غرض محدد من تشييده ووصفاً خاصاً به يوضح ذلك الغرض.

حيث أطلقوا على هرم "الملك خفرع" اسم " برام موت " أي مرقد المومياء.

وأطلقوا على هرم " الملك منقرع " اسم " برام ميت " أي مسكن الروح.

وأطلقوا على هرم " الملك زوسر " اسم " براخت مر " أي افق الصعود المنير.

أما الهرم الأكبر فقد أطلقوا علية اسم " برامس " وهو الاسم الذى حرفه الأغريق عندما نقلوه بالسمع عن طريق التراجمة , وأطلق اسم " بيراميد " على جميع الأهرامات في تاريخ الحضارة المصرية , فأطلقوا على كل هرم اسم " بيراميد".

وبالكشف عن معنى " برامس " في اللغة المصرية القديمة وجدناها تعنى " مرصد ", وقد ورد اسم " برامس " في وثائق وبرديات كتب العقيدة بوصفه نافذة مخاطبة السماء.

بذلك كشف اسم الهرم الأكبر وهو " البرامس " أي المرصد الأكبر مفتاح كشف لغز الهرم الأكبر, كشف القناع عن تاريخه الحقيقي المفتري علية.

يمكن أن نخلص من كل ذلك أن الأهرامات المصرية القديمة وان كانت بدأت مقابر الا انها مع تطورها, وبدءاً من هرم ميدوم تحديداً, وهرم دهشور لاحقاً, ووصولها الى مرحلة الكمال المجسد في أهرامات الجيزة وخاصة الهرم الأكبر.. لم تعد

الأهرامات كذلك, أي مقابر.. وانما تحولت الى معجزة من صنع الانسان.. ومازالت تتحدى عقولنا وإدراكنا المحدود في فك طلاسمها!

وبالعودة الى كلام د. سيد كريم, ووفقاً لهذا الكلام, إذا كان "هرم خفرع "هو مرقد المومياء, فأين إذا المومياوات الملكية في ذلك الهرم! حيث المفروض أن يتوجه بحثنا عن تلك المومياوات الى ذلك الهرم أي هرم "خفرع", وحتى إذا بحثنا, وبحثنا لن نجد شيئا.

وإذا كانت أهرامات الجيزة كسابقتها من أهرامات مصر أي مقابر! فهل أيضا الأهرامات المكتشفة منذ منتصف السبعينات في القرن الماضي، في كوكب المريخ, وفى كواكب أخرى عديدة, ومحاكيه لأهرامات الجيزة! هل أيضا هذه الأهرامات كانت مقابر؟!

لغز الغرفة السرية!

الحديث عن موضوع وجود غرفة سرية في الهرم الأكبر حديث قديم جدا, ويعود الى ما قبل الميلاد بقرون.. وأول من بدأ هذا الحديث كان المؤرخ الإغريقي "هيرودوت" الذي عاش في القرن الخامس قبل الميلاد تقريبا.. وقد أتى الى مصر كما هو ثابت في معظم الروايات التاريخية بعد بناء الهرم الأكبر, وبالتالي ليس هذا الكلام عن تلك الغرفة السرية مستحدثاً! كما أُعلن في الفضائيات أوفى العديد من الصحف المحلية والعالمية في شهري أكتوبر ونوفمبر من عام 2017!

فمثلا تقرأ في موقع "sputnik news" الخبر التالي المنشور بتاريخ 4-11-2017, تحت عنوان, مفاجأة مدوية حول اكتشاف "غرفة سرية" في الهرم الأكبر, كشف الدكتور زاهي حواس رئيس اللجنة العلمية لدراسة مشروع مسح الأهرامات "سكان بيراميدز" حقيقة ما نشرته مجلة "نيتشر" عن اكتشاف تجويف ضخم داخل الهرم الأكبر بالقرب من الغرفة الثانية داخل الهرم الأكبر, وأن التجويف بحجم طائرة ركاب, وقال د. حواس, إنه لا يوجد أي كشف جديد كما أعلن البعض, مؤكدا أن الهرم ممتلئ بمئات الفجوات, وما تم الإعلان عنه ليس جديدا, ومن أعلنوا ذلك غير متخصصين.

شكل رقم (3): مفاجأة مدوية حول اكتشاف غرفة سرية

عندما طالعت ذلك الخبر شعرت بحالة من الاستفزاز، لأن الإعلان عن اكتشاف ليس أصلاً اكتشافاً! يعد في حد ذاته استفزازاً للعقول لأنه جهل بالمعارف والأبحاث!

حيث يعود بنا الكلام عن وجود غرفة سرية في الهرم الاكبر الى أبحاث قديمة جداً، استندت معظمها الى روايات هيرودوت، وبردية وستكار، وقد خاض تلك الأبحاث، العديد من العلماء المحليين والأجانب على حد السواء، وجميعها تقريبا أكدت على وجود غرفة سرية في هرم الجيزة الأكبر، وفى هذا الخبر سالف الذكر أعلاه نجد أن د. زاهي حواس يؤكد أن هذا ليس اكتشافاً، وفى نفس الوقت ينفى وجود غرفة سرية، ويقول بأن تلك الفجوات انما هي فجوات في الصخور!

الغريب في الموضوع، أن د. حواس نفسه هو من تساءل قديماً في مقال له نشر في الأهرام ويكلى تحت عنوان.. هل الأبواب

تمثل إعاقات لرحلة الملك في العالم الآخر كما هو مذكور في نصوص الأهرام!

جاء ذلك المقال بعد قيام مؤسسة علمية أمريكية في عام 2002م، بإدخال روبوت الذي سموه "بيراميد روفر" داخل الفتحة من أسفل غرفة الملكة، وثقبوا الباب الحجري الذي كشفه المهندس الألماني رودولف جانتنبرج، وأُدخل من خلال الثقب كاميرا برأس مضيئة، وأُعلن بأن وراء الباب باباً آخر! إذاً هل كانت تلك الأبواب التي اكتشفت، والتي تحدث عنها د. حواس في مقاله.. كانت تُقام لسد تلك الفجوات!!

وفى عددها الصادر بتاريخ 9 فبراير 2009م، نقرأ في الرأي ميديا التصريح التالي لـ د. حواس، حيث يقول.. إنه معجب بشدة بالملك خوفو صاحب الهرم الأكبر! وقال إنه "يأتيني في المنام، وأشعر أني عايش معه وأفكر فيه"! وأعرب عن اعتقاده بأن هرم خوفو يحتوي على سر كبير لم يتم الكشف بعد عنه.. إذ إن الحجرة السرية للملك خوفو لاتزال مختبئة وراء الأبواب الكثيرة التي بداخله.. وسيكشف عنها يومًا ما، وأراهن أن بداخلها معجزة ستذهل العالم لو استطعنا الكشف عنها!

وبالعودة الى حُقبة الستينيات من القرن الماضي وتلك الأبحاث التي خاضها الأستاذ الدكتور خليل مسيحه الطبيب وعالم الاثار المصري، والتي تعد رحلة شاقة للبحث عن غرفة دفن الملك السرية في الهرم الأكبر، حيث قام بدراسة على الهرم الأكبر

لأكثر من أربعة سنوات منها عام ونصف باستخدام أجهزة خاصة تعمل بنظرية الأشعة الكتلية, وكتب عنها في مذكراته الشخصية ويوميات الحفائر التي أجراها رسميا في الهرم الأكبر بداية من 2 مارس 1967 وحتى 13 مارس1967 م.

حيث كانت لدى الدكتور خليل مسيحه قناعه بوجود غرفة سرية.. وكذلك أن غرفة دفن الملك الحقيقية لا تزال لم يعثر عليها بعد! وأنها -أي غرفة دفن الملك- لا يمكن ان تكون موجودة في الهرم الأكبر.. وقد كون د. مسيحه قناعته هذه متركزاً على عدة حقائق معلومة لديه منها, أن بناة الاهرام في الأسرات الرابعة والخامسة والسادسة اختاروا أن تكون غُرف الدفن تحت الأرض بعكس الغُرفة المعروفة خطأ حاليا بغرفة دفن الملك التي تقع في أعلى البناء!

وكذلك كان د. مسيحه يعتقد في صدق رواية هيرودوت مؤرخ القرن الرابع قبل الميلاد عن "غرفة اسرار الملك" التي أخبره المصريون وقتها أنها تقع تحت الهرم وأن قبر الملك في جزيرة تحيط بها المياه من كل الجوانب وتصلها عن طريق قناة تمد المياه من نهر النيل وهو نفس ترتيب الاوزيريون أو مقبرة اوزوريس المعروفة بأبيدوس وهناك العديد من الادلة على صدق رواية هيرودوت, وبرغم بعض التناقضات والاشاعات الكاذبة التي كتبها نقلا عن معاصريه.

والسؤال الآن كيف بدأ الدكتور خليل مسيحه, خطته البحثيـة أمـلا في الوصول الى تلك الغرفة السرية التـي تحقـق أسـس قناعتـه التي سردناها الآن؟

لقد اختار الدكتور خليل غرفة الملكة بالهرم كبداية للبحث بسبب تصميمها الفريد ووقوعها في منتصـف الهـرم تمامـا , وعنـدما قام بتحليل الفراغات باستخدام الأشعة الكتلية تمكن مـن تحديـد موقـع مـدخل غرفـة كنـوز الملـك اسـفل أرضـية الغرفـة , وقـد وافقــت مصــلحة الآثــار المصــرية رســمياً وقتهــا علــى طلــب الـدكتورين خليـل مسـيحه والـدكتور حشـمت مسـيحه أمـين عـام منطقة أثار الهرم في ذلك الوقت, بعمل تنظيـف لأرضـيه غرفـة الملكة وبدأ العمل بمساعدة فريق من العمـال المهـرة وقـاموا بتنظيف أرضية الحجرة من التراب المتراكم على مر السنين الـذي وصـل سـمكه لنحـو عشـرة سـنتيمترات وكأنـه شـمع مفـروش فظهرت الأرضية الحجرية الأصلية للغرفة ولقد كـان ذلـك وقتهـا يعد كشفا جديدا في حد ذاته , وقد عثـروا علـى قطـع مـن أدوات الحفر البرونزيـة التـي كـان يسـتخدمها العمـال فـي بنـاء الهـرم الأكبر عند إنشائه وقد وضعت في حرز وأرسلت لمعامـل مصـلحة الآثار لتحليلها.

وظل العمل مستمرا في التنظيف حتـى 10 مـارس 1967م وقـد حدد يومها الدكتور خليل بالضبط موقع الحجـر الـذي يغطـى بـاب الممــر الســري , واكتشــفوا أن الحجــر ملتصــق بمونــة شــديدة

الصلابة فلم يتزحزح من مكانه رغم المجهود الضخم الذي بذل ، ولحرصهم على أحجار الأرضية قام العمال في 13 مارس 1967 بعمل مجس عبارة عن ثقب لا يزيد قطره عن 2 بوصة في المكان الذي حدده الدكتور خليل ، وتم إدخال سلك من الصلب فنفذ تحت الحجر وامتد لمسافة طويلة لأكثر من عشرين مترا فتأكدوا أن هذا فعلا هو الممر الذي يبحثون عنه ، كما استخرجوا مادة طباشيرية ملونة بلون "بمبي" من تحت الحجر تم إرسالها لمعمل المتحف المصري بالقاهرة لتحليلها وجاء تقرير المعمل بأنها مادة فريدة لم تصادفهم من قبل.

ويذكر الدكتور خليل في مذكراته انه في نفس هذا الوقت تأجلت الحفائر حسب طلب المصلحة, لإفساح المجال لبعثة أمريكية طلبت استخدام الأشعة الكونية للبحث عن الغرفة السرية, ولم يدخلوا الهرم الأكبر بل انهم توجهوا للهرم الثاني وباءت كل جهودهم التي استمرت 4 سنوات بعد ذلك بالفشل, وطلبت مصلحة الآثار من الدكتور خليل والدكتور حشمت تأجيل الحفائر لمدة ستة شهور ولكنها لم تستأنف من وقتها حتى اليوم.

ومما يؤكد صحة كشف الدكتور خليل أن عالم المصريات البريطاني إدوارد وهو أشهر من كتب عن الأهرامات المصرية, ذكر في طبعة من كتابه صدرت في عام 1946م " أن الفراعنة لم ينهوا عملهم في غرفة الملكة في الهرم الأكبر والدليل على ذلك أن أرضية الحجرة لم تستكمل ببلاطات حجرية مثل باقي

الحجرات والممرات بالهرم الأكبر, وقد جاءت نفس هذه الأوصاف للأرضية التي لم تستكمل في كتاب الاثري وليم بتري عن أهرام ومعابد الجيزة.

أي أن الهرم الأكبر ظل منذ فتحه لا يرى زواره أي بلاطات حجرية في أرضية غرفة الملكة إلى أن جاء الدكتور خليل مسيحه في عام 1967م, وكشف عن أن الفراعنة كانوا قد انهوا أعمالهم بالكامل داخل غرفة الملكة وأن واحدة من بلاطات الأرضية الحجرية التي تزن الواحدة منها عدة أطنان هي الغطاء المؤدى إلى الغرفة السرية المحتوية على أسرار الفراعنة.

وقد جاءت بعد الدكتور خليل بعثات أخرى مثل البعثة الفرنسية عام 1986م والتي استخدمت جهاز الجيورادار ثم بعثة جامعة واسيدا اليابانية عام 1987م واستخدموا أجهزة تعمل بالأشعة الكهرومغناطيسية ورجحوا وجود فراغات بجوار الحائط الشمالي الغربي لغرفة الملكة وهو ما يؤكد صحة ابحاث الدكتور خليل وان كانت أجهزتهم قاصرة عن استكشاف عمق أكثر من خمسة أمتار بحسب تقاريرهم المنشورة.

بعكس بحث الدكتور خليل الذي وصل لعمق أكثر من عشرين مترا باستخدام مجس من الصلب وبنظرية الاشعة العلاجية.

وفى عددها الصادر بتاريخ 11-11-2015م، نشرت بوابة الأهرام، تحت عنوان " ننشر قصة الغرفة السرية، بالهرم الأكبر من هيرودوت، وبردية خوفو والسحرة إلى أحدث الأبحاث".

وهو مقال بحثي مُقدم من الباحث الأثري الدكتور أحمد صالح لـ "بوابة الأهرام"، يتناول فيه الحديث عن الابحاث والروايات التاريخية التي تناولت موضوع البحث عن الغرفة السرية بالهرم الأكبر، وتأكيدات تاريخية بأن هناك غرفة سرية في الهرم الأكبر، الا انه لم يشير مطلقا الى أبحاث الدكتور خليل مسيحه، سالفة الذكر.

حيث يشير الأثري د. أحمد صالح إلى أنه في القرن التاسع الميلادي أشار المؤرخ البيزنطي جورج سينسيلوس بوجود نص مصري مفقود يسمى "كتاب سوثيس - تحوت"، الذي تم تأليفه في القرن الثالث قبل الميلاد، وهو يضم وثائق أحضرت إلى مصر "بعد الفيضان"، حيث أكد الكتاب القديم أن هذا النص محفوظ داخل غرفة سرية في الهرم.

كذلك نستخلص من ذلك المقال البحثي المفيد والثرى جداً بالمعلومات للدكتور. أحمد صالح، التأكيد على موضوع بردية "وستكار" التي تعد دليلاً على وجود غرفة أسموها "غرفة السجلات" بالهرم الأكبر.

حيث تُعد بردية وستكار إحدى نصوص الأدب المصري القديم، والتي تحتوي على خمس قصص حول الأعاجيب التي يقوم بها الكهنة والسحرة، وكل حكاية أو قصة من تلك القصص كان يرويها أحد أبناء الفرعون خوفو-الخطأ التاريخي- في مجلسه، وتُعرف هذه البردية أيضا باسم "الملك خوفو والسحرة" أو "حكاية مجلس بلاط الملك خوفو".

النسخة الباقية من البردية تتكون من اثني عشر لفافة، وقد كتبت في حقبة الهكسوس، ولكن يعتقد أن جزءً منها كتب في عصر الأسرة الثانية عشر. استخدمت هذه البردية من قبل المؤرخين كمصدر أدبي للتأريخ للأسرة الرابعة.

في عام 1839، أعطى هنري وستكار مالك البردية برديته إلى عالم المصريات "كارل ريتشارد بسيوس"، الذي لم يتمكن مع ذلك من فك طلاسم النص، إلى أن استطاع "أدولف إيرمان" فكها في عام 1890، هذه البردية معروضة الآن في إضاءة خافتة في متحف برلين المصري.

وفى كتاب " آلهة وشياطين وعربات فضاء" " Gods, Demons and Space Chariots" الصادر في 1970م، يقول مؤلفه، أريك نورمان.. ان العلماء الذين يستخدمون الأشعة السينية في دراسة هرم "خفرع" بالقرب من الجيزة، قد أذهلهم ما يجدونه على الأجهزة أمامهم!

فهناك تأثيرات غريبة على مسار الأشعة في الأجهزة الحديثة جدا التي يستعينون بها. انهم كانوا يعملون 24 ساعة كل يوم, ولمدة عام, على أمل أن يعثروا على مكان الغرف السرية في داخل الهرم الذي يزن ستة ملايين طن من الحجارة, وهم يسجلون مسار الأشعة الكونية على أشرطة مغناطيسية.

والفكرة هي أن الأشعة الكونية إذا سقطت على الهرم من جميع الجهات وكان الهرم أصم بلا غرف في داخله, فان مسارها يكون واحداً, ولكن إذا كانت هناك فجوات في داخل الهرم فان هذا يؤدى الى سقوط أشعة أكثر على أجهزة كشف الأشعة الكونية, وبذلك نعرف أن هناك غرفا سرية في مكان ما.

أعتقد الآن, ومن كل كم هذه الأبحاث والمحاولات الكشفية القديمة, والحديثة, التي أجريت في الهرم الأكبر من أجل التأكيد على وجود "غرفة سرية" فيه, أنه فعلا توجد غُرفة سرية لم ينجح بعد البحث في إزاحة الستار عنها كاملا!

وأيا ما كان السبب منها-أي الغرفة السرية- سواء لدفن الملك, أو سواء كانت مستودع أسرار الكون, من حيث الاحتفاظ بالسجلات التي تمثل كنز المعرفة الفرعونية لمختلف العلوم التي تعلموها ونبغوا وتميزوا فيها, وقد احتفظوا بها هنا -أي في تلك الغرفة السرية- حفاظاً عليها من التلف ولتكن مرجعاً للأجيال القادمة.

وبالعودة الى فرضية أن هـذه الغرفـة السـرية هـي لـدفن ملـك، هذا فرض مستبعد جدا بالنسبة لي، لأنه وفقاً لما ذهبنا اليه في فصل، هل الأهرامـات مقـابر، لـم تعـد الأهرامـات مقـابر أو تشـيد لمجرد أن تكون مقبرة فـي هـذه المرحلـة المتقدمـة مـن حكـم القدماء المصريين في مصر.

وفي جميع الأحوال يبقـى يقـين شـبة تـام لـدى بوجـود غرفـة أو غرف سرية لم يتم بعد التوصل اليها في الهرم الأكبر، وهذا فـي حد ذاته يعد اعجازاً علمياً غير مسبوق يحسب للقدماء المصـريين في هذا الوقت المبكر جداً من التاريخ!

حيث فشلت كل أجهزتنا الكشفية الحديثـة مـن التوصـل -بتأكيـد تام- الى عمـل مسـح داخلـي لغـرف الهـرم، وممراتـه، وسـراديبه الداخلية!

غموض غريب يضفي سحر عجيب على ذلك الهرم الاكبر.. فنحن لا نعرف سر البناء! ولا نعرف سبب البناء أصلا! وابسـط مـا يمكـن ان نعرفه عنه لا نعرفه! وهي مكونات ذلك المبنى من الـداخل مـن غرف وممرات وسراديب!

وكلما جاءته بعثة أثريـة تنـبش فـي غُرفـة، وسـراديبه، وممراتـه تنقيبـاً عـن أسـراره فـي محاولـة بائسـة للوصـول الـى أي كشـف جديد.. تفشل في الوصول الى أي شيء! وتعود بخُفي حنين!

لعنة الفراعنة وأهرامات الجيزة!

لقد وقعت أسيراً مغرماً لتلك العبارة الشهيرة التي وجدت منقوشة على مدخل مقبرة الملك الشاب توت عنخ أمون.. سيضرب الموت بجناحيه السامين كل من يعكر صفو الملك في مرقده!! وانا غارقاً بين كومة المراجع المتراكمة فوق مكتبي استعداداً للكتابة في موضوع لعنة الفراعنة.

وما ان استفقت قليلا من غرامي بتلك الأولى إذا بي مُنيت بالثانية.. لتضمر اليد التي ترتفع في وجه هيكلي، وليحيق الدمار بأولئك الذين يهاجمون اسمي وقاعدتي، ومومياواتى التي هي صوري، وسرعان ما ستحمل أجنحة الموت أولئك الذين يدخلون هذه المقبرة,

وتلك الأخيرة وجدت منقوشة أيضاً على صخرة في مقبرة نفس الملك الشاب توت عنخ أمون، كما ورد في كتابة الشهير "سرقة ملك مصر" للكاتب الكبير، محسن محمد.

وفى المعابد والمقابر المصرية الفرعونية بوجه عام، وجدت عبارات مثيله تهدد "بالويل" لأولئك الذين ينتهكون حرمة تلك القبور!

حيث تشير "لعنة الفراعنة" إلى الاعتقاد بأن أي شخص يزعج مومياء لشخص مصري قديم، خصوصا لو كان فرعون فعليه لعنة، وان هذه اللعنة قد تأخذ أشكالاً متعددة مثلاً، الحظ السيئ

أو المرض أو الوفاة, ومن تكرار البحث في هذا الموضوع وجدت أن الوفاة في حد ذاتها كثيرا ما تحدث بشكل غير طبيعي لأولئك مُخترقي حُرمة قبور الفراعنة, وحتى لو لغرض علمي بحت, مثلا الموت في ظروف غامضة, الموت لسبب تافهة, حوادث موت غير تقليدية مثل سقوط شرفة منزل فوق شخص, أو تصادم قطارات, أو لدغة حشرة, أو التسمم, أو الإصابة بالهلوسة والجنون ومن ثم الموت, وهكذا!

ويعد الزوجان.. اللورد كانارفون وزوجته.. من أشهر ضحايا لعنة الفراعنة وهما الذين قاما بزيارة مقبرة توت عنخ امون فتدمرت عائلتهم حيث توفى الزوج, وبعده توفت زوجته عن طريق لدغة لحشرة غير معروفة! وبعد ذلك توفى شقيق الزوج!

ومن الضحايا الاخرين للعنة الفراعنة وفاة العالم الذي قام بفحص مومياء توت عنخ امون بأشعة سينية في ظروف غامضة وكذلك توفى العديد من العلماء المصرين وتتابع عدد الوافيات لكل من يقترب من مقبرة توت عنخ امون مصاب بلعنة الفراعنة التي لا ترحم أحد.

وبالعودة الى تلك العبارات المنقوشة في مقبرة الملك الشاب " توت عنخ آمون " وهي تحمل تهديد فرعوني حاد اللهجة لمن يحاول فقط الاقتراب من المقبرة, وقد أثبت التاريخ أنهم كانوا صادقين في تهديهم هذا, وأنهم قد عملوا له بقوة, وتلك العبارة قد بلغت رسالتهم هذه بوضوح تام.

لقد أصبح القول بـأن عالمـاً أو باحثـاً أو أثريـاً أو حتـى لصـاً, مـات بـ "لعنة الفراعنة" أشبه بتشخيص مسـموح بـه لسـبب وفـاة طبـي منطقي! مثلما نسمع من الأطباء بأن شخص ما قـد مـات بذبحـة صدرية أو بأزمة قلبية حادة, وهكذا.

لقد بدأت أسطورة لعنـة الفراعنـة عنـد افتتـاح مقبـرة تـوت عـنخ آمون عام 1922م, وأول مـا لفـت انتبـاه البعثـة البحثيـة بقيـادة " هـوارد كـارتر " عـالم الاثـار الإنجليـزي , ومخـتص علـم المصـريات , نقوش تقول "سيضرب المـوت بجناحيـة السـامين كـل مـن يعكـر صفو الملك" هذه هي العبارة التي وجدت منقوشة على مقبرة توت عنخ آمون والتي تلا اكتشافها سلسلة من الحوادث الغريبـة التي بدأت بموت كثير من العمال القائمين بالبحث فـي المقبـرة وهو ما حير العلمـاء والنـاس, وجعـل الكثيـر يعتقـد فيمـا سـمي بـ"لعنة الفراعنة", ومن بينهم بعـض علمـاء الآثـار الـذين شـاركوا فـي اكتشاف حضارات الفراعنة, أن كهنة مصر القدماء قـد صـبوا لعنتهم علي أي شخص يحاول نقل تلك الآثار مـن مكانهـا.. حيـث قيل إن عاصفة رملية قوية ثارت حـول قبـر تـوت عـنخ آمـون فـي اليوم الـذي فـتح فيـه وشـوهد صـقر يطيـر فـوق المقبـرة ومـن المعروف أن الصقر هو أحد الرموز المقدسة لدى الفراعنة.

وفى الأبحاث والمراجـع المتداولـة عبـر شـبكة الانترنـت نجـد مـن يقول بأن وسط تخبط الناس في تفسـير هـذه الظـاهرة العجيبـة, جاء عالما ألمانيا ليفتح ملف هذه الظاهرة التي شغلت الكثيـرين

ليفسر لنا بالعقل والطب والكيمياء كيف أن أربعين عالما وباحثا ماتوا قبل فوات الأوان والسبب هو ذلك الملك الشاب "توت عنخ آمون "ولكن هذه المراجع وتلك الأبحاث لم تذكر اسم ذلك العالم، كذلك لم توضح كيف حل ذلك العالم هذا اللغز بالعلم والطب والكيمياء!

لقد تداولت أقلام الكتاب والأدباء والمفكرين، على مدى عهود طويلة، قصص وروايات مأساوية عجيبة من حوادث موت ومرض وجنون لكل من نبش في مقبرة الملك الشاب توت عنخ أمون، ورغم تأكيدات بعضهم، مثل ما ذهب اليه الكاتب الكبير انيس منصور، في كتابه، لعنة الفراعنة، حيث يقول بأن هذا الملك ليست له أي قيمة تاريخية وربما كان حاكما لم يفعل الكثير.. وربما كان في عصر ثورة مضادة علي الملك أخناتون أول من نادى بالتوحيد.. لكن من المؤكد أن هذا الملك الشاب قد استمد أهميته الكبرى من أن مقبرته لم يمسها أحد من اللصوص.. فوصلت إلينا بعد ثلاثة وثلاثين قرنا –وفى بعض المراجع 35 قرنا! سالمة كاملة وأن هذا الملك أيضا هو مصدر اللعنة الفرعونية فكل الذين مسوه أو لمسوه طاردهم الموت واحدا بعد الآخر مسجلا بذلك أعجب وأغرب ما عرف الإنسان من أنواع العقاب.

لقد كان الشيء الواضح هو أن هؤلاء الأربعين ماتوا، لكن الشيء الغامض هو أن الموت لأسباب تافهة جدا وفي ظروف غير

مفهومة, هو ما لم يستطيع العلماء تفسيرها تفسيرا علميا واضحا.

توت عنخ آمون صاحب المقبرة والتابوت واللعنات حكم مصر تسع سنوات, وقد اكتشف مقبرته هوارد كارتر وبدأت سنوات من العذاب والعرق واليأس, ويوم 6 نوفمبر عام 1922م, ذهب هوارد إلى اللورد كارنرفون "يقول له أخيرا اكتشفت شيئا رائعا في وادي الملوك وقد أسدلت الغطاء على الأبواب والسرداب حتى تجيء أنت بنفسك لترى وجاء اللورد إلى الأقصر يوم 23 نوفمبر وكانت ترافقه ابنته, وتقدم هوارد وحطم الأختام والأبواب.. الواحد بعد الآخر.. حتى كان على مسافة قصيرة من غرفة دفن الملك توت عنخ آمون.

بدأت حكاية اللعنة بعصفور الكناري الذهبي الذي حمله كارتر معه عند حضوره إلى الأقصر, وعندما اكتشفت المقبرة أطلقوا عليها أول الأمر اسم "مقبرة العصفور الذهبي", وجاء في كتابه 'سرقة ملك مصر' للكاتب محسن محمد, بأنه عندما سافر هوارد إلى القاهرة ليستقبله اللورد, فوضع مساعده كالندر العصفور في الشرفة ليحظى بنسمات الهواء, ويوم افتتاح المقبرة سمع كالندر استغاثة ضعيفة كأنها صرخة إشارة فأسرع ليجد ثعبان كوبرا يمد لسانه إلي العصفور داخل القفص, وقتل كالندر الثعبان ولكن العصفور كان قد مات.

وعلى الفور قيل إن 'اللعنة' بدأت مع فتح المقبرة حيث أن ثعبان الكوبرا يوجد على التاج الذي يوضع فوق رأس تماثيل ملوك مصر, وهذه كانت بداية انتقام الملك من الذين أزعجوه في مرقده!

ومن جانب آخر اعتقد عالم الآثار هنري أن ذلك يرشد أن شيئا رهيبا في الطريق سوف يحدث, ولكن ما حدث بعد ذلك كان أمرا غريبا تحول مع مرور الوقت إلى ظاهرة خارقة للطبيعة وواحدة من الأمور الغامضة التي أثارت الكثير من الجدل والتي لم يجد العلم تفسيرا لها إلى يومنا هذا!

لقد تعددت الروايات والمآسي في العديد من المراجع القديمة عن لعنة الفراعنة, وأصبح الاعتراف بوجود لعنة الفراعنة يكاد أن يكون مؤكدا, ولكن يبقى الاختلاف في الطريقة التي استخدمها القدماء المصريين في صنع تلك اللعنة! وهل هي سحر وتسخير قوى الجن والشر؟ ام تركيبة كيمائية معينة؟ ام اشعاع ذرى ونووي؟

شكل رقم (4): د. حواس ينفى وجود لعنة الفراعنة, وقدرات الهرم الخارقة

وإذا بنا ونحن في غمرة تفسير سر لعنة الفراعنة التي وجودها بات مؤكدا لدينا, أحد الاثريين المشهورين إعلاميا, وهو الدكتور زاهي حواس, يصرح لجريدة اليوم السابع المصرية, في عددها الصادر بتاريخ 18 نوفمبر لسنة 2017م, تحت عنوان الخبر التالي, زاهي حواس: 70 % من الآثار لم تكتشف بعد.. ولعنة الفراعنة "قصص ظريفة"! وقد جاء في هذا الخبر انه اثناء لقاء د. حواس مع طلاب جامعة القاهرة في اللقاء المفتوح ليوم الثلاثاء, حيث

قال د. حواس، أن الأمريكان يتوقعون أن هناك قوة خاصة للهرم، ويؤمنون كثيرا في هذا الأمر، قائلا: "إنه أجرى تجربة خاصة بحفظ اللحوم داخل الهرم ولم تحفظ! وموضوع لعنة الفراعنة بدأ الحديث عنه لأول مرة عندما ما مات مكتشف مقبرة توت عنخ آمون، والصحفيين عملوا حكايات كثيرة!

ولا أعلم لماذا تخيلت نفسي بعد قراءة هذا المقال، طالبا جالسا استمع الى محاضرة د. حواس هذه متعجبا، ووجدتني كذلك معلقا بلغة شباب هذه الأيام.. انت بجد مصدق نفسك؟!

والله انى اتعجب! كيف فسد اللحم من د. حواس في المجسم الهرمي! في الوقت الذي نجحت فيه نفس هذه التجربة مع كل علماء العالم!

لقد تذكرت الفقرة التالية، في كتاب، الذين عادوا الى السماء، بعدما قرأت هذه التصريحات لـ د. حواس، حيث يقول الكاتب الكبير أنيس منصور، في ص (32).. ومن الحواديت الطريفة أن أحد الأطباء الفرنسيين، واسمه بوفيس -وقد تناولت ابحاثه في فصل لماذا الشكل الهرمي- عندما دخل الهرم الأكبر، وجد فيه مخلفات كثيرة لزواره، ولاحظ أيضاً أن هذه المخلفات ليست لها رائحة كريهة! ووجد بعض القطط قد نفقت في داخل الهرم، واقترب منها فلم يجد لها رائحة، وحمل قطة خارج الهرم، ثم قام بتشريحها، فوجد أن القطة لم تتحلل ولم تتعفن! كأنها محنطة!

علـى ايـة حـال، وأيـاً مـا كـان رأى، وسـلوك بعضـاً مـن الأثـريين المصريين الذين حسبوا أن الكلام عـن الآثـار المصـرية فقـط حكـراً عليهم دون غيرهم! يقول الكاتب الكبير أنيس منصور، في كتـاب لعنة الفراعنة.. ان التاريخ القديم يؤكد لنا أن الفراعنة كانوا علـى علم عظيم بما يجرى في الكون بين السماء والأرض.. وأثر المـادة على الناس.. وأثر أمزجة الناس علـى النـاس.. وانهـم عرفـوا دورة الحياة أو طاقة الحياة.. وسحر الحياة.. وانهم عرفـوا النظـام الـذي يحكـم الكـون بمـا فيـه الكواكـب والنجـوم والنبـات والحيـوان والانسان.

في كتابه لعز الهرم الأكبر يحـدثنا الـدكتور سـيد كـريم عـن قيـام القـدماء المصـريين بعمليـه شـحن الاجسـام بالإشـعاعات، وكيـف كانت تستخدم تلك العملية في التحنيط.

فقد توصلت الأبحاث التي قام بها الـدكتور ابـراهيم كـريم الخبيـر في علم البزول بالتعاون مع المعاهد الفرنسية المتخصصـة فـي اكتشـاف علاقـة التحنـيط بالإشـعاعات الكونيـة وجـود اشـعاعات صادرة من بعض المومياوات الموجودة بالمتحف المصري.

كما أن موضوع لعنة الفراعنة التي اثـارت جـدلا بـين علمـاء الآثـار والكتاب خلال عدة قرون واجمعوا على نسبتها الـى " السـحر" مـا هـي فـي الواقـع الا شـحن بعـض المومياوات بأشـعة المـوت – الخضراء- القاتلة التي تعمل على اصابة مـن يلمسـها او يقتـرب منها، كما تشـحن بالطريقـة ذاتهـا كـل متعلقـات المومياء مـن

مجوهرات وحلى وما الى ذلك, وبالتالي لم يكن أمام اللصوص سبيل للتخلص من تلك اللعنة الا بإعادة مسروقاتهم الى موضعها بجوار المومياء تماما!

والكلام قديم عن ثبوت استخدام القدماء المصريين للشعاع النووي أو الذرى في التحنيط, وقد كنت أتساءل في الإصدارات الأولى من هذا الكتاب.. هل يمكن الحصول على الشعاع النووي بدون مفاعل نووي؟

وعرفت انه يوجد في الطبيعة العناصر المشعة بطبيعتها, وهي العناصر التي تكون نواتها غير مستقرة الحركة نتيجة زيادة عدد البروتونات والنيوترونات فيها, حيث تنقسم مكوّنات النواة غير المستقرة إلى جزيئات حتى تصبح نواة مستقرة, ويصاحب هذا التحول أو الانفصال إصدار وانبعاث ثلاثة أنواع من الأشعة وهي أشعة ألفا, وبيتا, وجاما.

ومن العناصر المشعة الموجودة في الطبيعة, اليورانيوم (U), الفرانسيوم (Fr), الراديوم (Ra), والروبيديوم (Rb), وتوجد معظم هذه العناصر في التربة والصخور, ومنها تنشأ باستمرار في الجو نتيجة للإشعاعات الكونيّة المختلفة, وتنتشر في الفضاء بشكل كبير, ونستخدمها الآن في تشخيص وعلاج الأمراض, وتوليد الطاقة.

وبالعودة للكلام عن استخدام الفراعنة للسحر، ورد في مدونات أحد العلماء الذين واكبوا أحداث افتتاح مقبرة توت عنخ أمون، في كتاب سرقة ملك مصر، حيث يقول.. يجب ألا نرفض هذه الروحيات أو الخرافات أو السحر، بمجرد هزة كتف!!

ويستطرد قائلاً.. إن المصريين خلال سبعة آلاف عام مارسوا تقاليد سحرية ولابد انهم ركزوا قوة ديناميكية لمنع ازعاج الموتى واقلاق راحتهم.

وفى رأيي، ولكي نكون منصفين في أمر السحر هذا لابد أولا أن نفرق بين السحر والدجل، حيث ان ما نشاهده في أعمالنا الفنية العربية من قيام السحرة بعمل أحجية بها " شخابيط "، " خزعبلات " غريبة، ذلك يعد دجلا ولا يمت للسحر بصله.

فالسحر علم ، وذُكر في القرآن الكريم في عدد من المواضع ، فلنتأمل معا الآية الكريمة "وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُو الشَّيَاطِينُ على مُلْكِ سُلَيْمَانَ ۖ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ ولكن الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ وَمَا أُنزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَارُوتَ وَمَارُوتَ ۚ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّى يَقُولَا إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ ۖ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ ۚ وَمَا هُم بِضَارِّينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ ۚ وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنفَعُهُمْ ۚ وَلَقَدْ عَلِمُوا لَمَنِ اشْتَرَاهُ مَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلَاقٍ ۚ وَلَبِئْسَ مَا شَرَوْا بِهِ أَنفُسَهُمْ ۚ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ "(البقرة -102).

وقد ورد في تفسير الطبري، لهذه الآية الكريمة "وما أنزل على الملكين ببابل هاروت وماروت "أن هاروت وماروت كانا ملكين من الملائكة فأُهبطا ليحكما بين الناس، وكانا يُعلمان الناس السحر، فأُخذ عليهما أن لا يعلما أحدا حتى يقولا، إنما نحن فتنة فلا تكفر، والسحر سحران، سحر تُعلمه الشياطين، وسحر يُعلمه هاروت وماروت.

وفى مسألة، هل يجوز أن ينزل الله السحر، أم هل يجوز لملائكته أن تعلمه الناس؟

يقول الطبرى، إن الله عز وجل قد أنزل الخير والشر كله، وبين جميع ذلك لعباده، فأوحاه إلى رسله وأمرهم بتعليم خلقه وتعريفهم ما يحل لهم مما يحرم عليهم.

ولنتأمل كذلك الآيات القرآنية التالية الواردة في سورة " النمل ":

فَلَمَّا جَاءَ سُلَيْمَانَ قَالَ أَتُمِدُّونَنِ بِمَالٍ فَمَا آتَانِيَ اللَّهُ خَيْرٌ مِّمَّا آتَاكُم بَلْ أَنتُم بِهَدِيَّتِكُمْ تَفْرَحُونَ (36) ارْجِعْ إِلَيْهِمْ فَلَنَأْتِيَنَّهُم بِجُنُودٍ لَّا قِبَلَ لَهُم بِهَا وَلَنُخْرِجَنَّهُم مِّنْهَا أَذِلَّةً وَهُمْ صَاغِرُونَ (37) قَالَ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ أَيُّكُمْ يَأْتِينِي بِعَرْشِهَا قَبْلَ أَن يَأْتُونِي مُسْلِمِينَ (38) قَالَ عِفْرِيتٌ مِّنَ الْجِنِّ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَن تَقُومَ مِن مَّقَامِكَ ۖ وَإِنِّي عَلَيْهِ لَقَوِيٌّ أَمِينٌ (39) قَالَ الَّذِي عِندَهُ عِلْمٌ مِّنَ الْكِتَابِ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَن يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ ۚ فَلَمَّا رَآهُ مُسْتَقِرًّا عِندَهُ قَالَ هذا مِن فَضْلِ رَبِّي لِيَبْلُوَنِي أَأَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُ ۖ وَمَن شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ

لِنَفْسِهِ ۖ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّي غَنِيٌّ كَرِيمٌ (40) قَالَ نَكِّرُوا لَهَا عَرْشَهَا نَنظُرْ أَتَهْتَدِي أَمْ تَكُونُ مِنَ الَّذِينَ لَا يَهْتَدُونَ (41) فَلَمَّا جَاءَتْ قِيلَ أَهَكَذَا عَرْشُكِ ۖ قَالَتْ كَأَنَّهُ هُوَ ۚ وَأُوتِينَا الْعِلْمَ مِن قَبْلِهَا وَكُنَّا مُسْلِمِينَ (42) وَصَدَّهَا مَا كَانَت تَّعْبُدُ مِن دُونِ اللَّهِ ۖ إِنَّهَا كَانَتْ مِن قَوْمٍ كَافِرِينَ (43) قِيلَ لَهَا ادْخُلِي الصَّرْحَ ۖ فَلَمَّا رَأَتْهُ حَسِبَتْهُ لُجَّةً وَكَشَفَتْ عَن سَاقَيْهَا ۚ قَالَ إِنَّهُ صَرْحٌ مُّمَرَّدٌ مِّن قَوَارِيرَ ۗ قَالَتْ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي وَأَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمَانَ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ (44).

وفى تفسير تلك الآيات القرآنية, ورد, لما سأل نبي الله " سليمان " عليه السلام, رجاله من الانس والجن من منهم يستطيع أن يأتي له بعرش الملكة " بلقيس " قبل أن تأتى هي وملوكها إليه, ليثبت لها مدى سلطانه الذي وهبه الله سبحانه وتعالى اياه, وكم سخر له من الجنود, "قَالَ الَّذِي عِندَهُ عِلْمٌ مِّنَ الْكِتَابِ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَن يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ ".

قال الذي عنده علم من الكتاب, أي علم؟ وأي كتاب الذي يؤدى العلم بما فيه الى تلك القدرات الخارقة؟ في تفاسير البغوى, والسعدى, وغيرهما, لتلك الآية, اختلفوا في أمرين, اولها من الذي عنده علم؟ هل هو بشر أم جن أم ملك, والأمر الثاني ماهية العلم؟ فقالوا يعلم اسم الله الأعظم فينادي به الله تعالى فيجيب الله سبحانه وتعالى دعواه.

وفي تفسير الشيخ الشعراوي لتلك الآية يقول، الكتاب، يُراد به اللوح المحفوظ، يُعلم الله تعالى بعض خَلْقه أسراراً من اللوح المحفوظ، أما الذي عنده علم من الكتاب فقالوا: هو آصف بن برخيا، وكان رجلاً صالحاً أطلعه الله على أسرار الكون.

وهو كذلك تحدٍّ لعفريت الجن، حتى لا يظن أنه أقوى من الإنسان، فإنْ أراد الله منحني من القوة ما أتفوّق عليك به، بل وأُسخِّرك بها لخدمتي.

اذاً، انه يمكن أن يكون، علم السحر، والكتاب - في رأيي -يمكن أن يكون المقصود به، ما أُنزل على الملكين ببابل، وبالتالي أذهب الى القول بأن القدماء المصريين تعلموا واجادوا علم السحر، وسخروا ذلك العلم لخدمتهم في حفظ مقتنيات الملوك، فقد سخروا ثعابين الكوبرا، والصقور، والخفافيش، والطيور، وغيرها في حماية مومياواتهم وممتلكاتهم في القبور.

وعلى كثرة الكلام عن لعنة الفراعنة، لم يثبت لدى بالبحث وجود أي لعنة قد أصابت أي عالم أو باحث أو حتى زائر لأهرامات الجيزة! وذلك يفسر ببساطة أن أهرامات الجيزة لم تكن مقابر لحكام مصر الفرعونية في ذلك التوقيت، حيث ارتبطت اللعنة فقط بمقابر الحكام وموتى القدماء المصريين عموما للحفاظ على المومياوات والمقتنيات، ولم تثبت أي لعنة مثلا في معابدهم، أو في أي آثار أخرى ليست مقابر، ويستثنى من ذلك قطعا الأهرامات الأولى في بداية عهد الأهرامات.

من بناة الأهرام؟

كان موضوع الأهرامات، متمثلا في موقع البناء، وطريقة البناء، وأبعادها، والشكل الهرمي، ومن بناها، ولماذا بُنيت؟

هو موضوع إحدى الحلقات النادرة من برنامج "العلم والايمان" الذي كان يعده ويقدمه الدكتور مصطفى محمود "رحمه الله"، في ثمانينات القرن الماضي، تحت عنوان " الهرم المعجزة ".

يبدأ الدكتور مصطفى محمود، حديثه عن الاهرامات في تلك الحلقة، قائلا: الهرم المعجزة، 5000 سنة بناء، 2 مليون و600 ألف قطعة حجر، متماسكة جميعا بدون أسمنت!

وتزن تلك الأحجار ما بين 2.5 طن الى 15 طن!، وفى سقف حجرة الملك فقط، قطعة الحجر الواحدة من الجرانيت تزن 70 طن!

ويتعجب كيف رفعت تلك الأحجار! بتلك الأوزان! وارتفاع الهرم قد بلغ 149.4 م، أي ما يعادل ناطحة سحاب من ثماني وأربعين طابق!

قديما، تعلمنا في المدارس الابتدائية أن القدماء المصريين قد بنوا سواتر ترابية حول الاهرامات، وباستخدام بكرات خشبية، نجحوا في جر هذه الاحجار الى تلك الأهرامات! وهذا ما يثير الضحك!

حالة واحدة فقط التي يمكن أن تجعلنا نصدق هذا الكلام الا وهي أن يكون القدماء المصريين وقتها قد نجحوا في التوصل الى ما يلغى تأثير الجاذبية الأرضية.

ولكن المسألة لم تقف عند هذ الحد, حيث إذا صدقنا في النظرية السابقة! إذا كيف قاموا بهندسة تصميم الممرات الداخلية! الغرف والفراغات! وكيف صقلت أحجار الجرانيت بالداخل لتصبح كالمرآة!

أضف الى ذلك تلك الحسابات العجيبة عندما نتعرض لحسابات الهرم مثل, المحيط مقسوما على ارتفاع الهرم يساوى 3.14, وهي العلاقة الثابتة بين محيط الدائرة وقطرها, وبمعنى أوضح محيط الدائرة يساوي (3.14159) مرة من قطرها, (باي π أو ط = 3.14)!

كذلك في الغرفة العلوية الموجودة في الهرم الأكبر والمعروفة بغرفة الملك تجد ان المحيط مقسوما على الارتفاع تجده 3.14! كذلك التابوت محيطة الى ارتفاعه 3.14! انهم كانوا بلا شك عباقرة في علم الرياضيات, وتتسأل لماذا فعلوا ذلك! ولماذا ثبات هذا القياس بالتحديد! وهذا في حد ذلك أحد أسرارهم!

ارتفاع الهرم 149.4 م, والمسافة بين الأرض والشمس 149.4 مليون كم هل هذا صدفة!

وحدة قياس الهرم وهي ما تسمى بالبوصة الهرمية تساوى تقريبا البوصة الإنجليزية! موقع الهرم الذي يتوسط قارات العالم الخمس هل كل ذلك صدفة!

وجوة الهرم التي تواجه الجهات الاساسية, الشمال والجنوب والشرق والغرب, وليس أي شمال انما الشمال المغناطيسي بالتحديد! وهو ما يختلف عن الشمال الجغرافي بـ 4 درجات.

ممر الدخول الى الهرم يشير الى النجم القطبي, والدهليز الداخلي يشير الى نجم الشعرى اليمنية كما لو كان ذلك الهرم مرصدا!

كذلك كانت الكسوة الجيرية التي كان يغطى بها الهرم الأكبر أحد أسراره, والتي دمر معظمها في زلزال 1301 م, والتي كان منقوش عليها العديد من الجداول الفلكية, والنقوش والطلاسم الفرعونية باللونين الأسود والأحمر.

ثم ينتقل الدكتور مصطفى محمود, الى الأقاويل والنظريات التي تداولت عبر الازمنة عن بناة الاهرام, حيث يذهب البعض بأن العلماء الناجون من القارة المفقودة "أطلنتس "هم البناة الحقيقيون للأهرامات.

ذكر هذا أفلاطون في محاورتين مسجلتين له, هما طيمايوس وكريتياس.

وتحكي عما حدثه عنه جده طولون عن رحلته إلى مصر ولقاءه مع الكهنة هناك وحديثهم عن القارة الأطلسية التي حكمت العالم.

حيث كانت " أطلنتس " هذه جزيرة في المحيط تقع إلى الغرب من مضيق جبل طارق، قد وصل أهلها الى درجة هائلة في العلوم والحضارة، وقد حكموا العالم، ثم تحول العلم الهائل الذي منحه الله لعلماء هذه الجزيرة الى شر، فأغرقهم الله جميعا، وقد نجا بعضهم وجاء الى مصر، وبالتالي هؤلاء هم من بنوا الأهرامات.

وبالعودة مرة أخرى الى كتاب" الذين عادوا الى السماء"، نطالع الفقرة التالية، ثم ان الفراعنة هم أول من أشار الى أن هناك قارة غرقت، وأن هذه القارة الى الغرب، وأن سكان هذه القارة الغارقة كانوا عمالقة ونابهين، وانهم جاءوا من أماكن أخرى، أو عادوا اليها.

وحتى وقت قريب كان يعتقد أن موضوع القارة المفقودة انما هو فقط خيال في عقول المؤلفين والكتاب، وأنها قارة افتراضية أسطورية لم يثبت وجودها بدليل قاطع، الى أن أعلن أحد العلماء إنه ربما يكون قد اكتشف بقايا مدينة أطلانطس المفقودة. حيث كشفت صور الأقمار الصناعية التي تم التقاطها لجنوب إسبانيا عن إن الأرض هناك تطابق الوصف الذي كتبه أفلاطون في مدينته الفاضلة.

ويعتقد دكتور راينر كويهن من جامعة أوبرتال الألمانية أن جزيرة" أطلانطس " تشير إلى جزء من الساحل في جنوب إسبانيا تعرض للدمار نتيجة للفيضانات قبل الميلاد.

وتبين الصور للمنطقة المحلية المعروفة باسم ماريزما دو هينوخس بالقرب من مدينة كاديز بنائين مستطيلين في الطين وأجزاء من حلقات ربما كانت تحيط بهما في السابق.

وقال دكتور راينر: "كتب أفلاطون عن جزيرة تحيط بها أبنية دائرية, بعضها من الطين والبعض الأخر من الماء. وما تظهره الصور هو نفس ما وصفه أفلاطون, ويعتقد كذلك إن الأبنية المستطيلة ربما تكون بقايا المعبد "الفضي" المخصص لإله البحر بوسيدون والمعبد "الذهبي" المخصص لبوسيدون وكيليتو كما جاء في كتاب أفلاطون.

البعض يرى أن أطلنتس هذه نشأت من أمريكا الجنوبية, وفى تقرير نشره التلفزيون العام البرتغالي اعلن عن وجود هيكل هرمي على الجزء السفلي من المياه المحيطة بجزر الأزور يشبه أهرامات الجيزة تماما وله نفس الابعاد تقريبا, بالقرب من دوم جواو دي كاسترو, بين جزيرتي ساو ميغيل وتيرسيرا, ويؤكد التقرير أن كوكب الأرض قد ظل محتلا من سكان جزر الاوزو لألاف السنين.

البعض يرى أن كائنات فضائية قد هبطت من السماء ونتيجة حضارات سابقة على الانسان في الأرض بنت الأهرامات.

فقد استحال على بعض العلماء والباحثين تصديق أن يقوم انسان بفعل ذلك – أي بناء الأهرامات – في ذلك الوقت المبكر من التاريخ.

واستمراراً لعدم تصديق العلماء لقدرة الانسان على تحقيق ذلك، البعض أرجعوها الى قوى السحر!، وفي كتابه لغز الهرم الاكبر للدكتور سيد كريم ورد انه، يوجد برديتان القتا ضوءاً على تفسير السحر بالتكنولوجيا، فقد وصفت البردية الأولى التي وجدت في معبد الكرنك مؤهلات صاحبها بأنه كانت لدية القدرة الخارقة على رفع أثقل الأحجار والأعمدة الى مواقعها في البناء دون الاستعانة بقوة بشرية!

وفى البردية الثانية الموجودة في متحف اللوفر، وفيها يصف صاحبها انه شاهد الكاهن الساحر بالمعبد وهو يساعد العمال في تحريك الأحجار الضخمة لمسافة ثلاثين زراعاً بقراءة التعاويذ وهو يحمل في يده كتاب اوزوريس!

في فصل" لعنة الفراعنة وأهرامات الجيزة" من هذا الكتاب، قد تحدثت عن علم السحر، وعن قناعتي بأن القدماء المصريين قد اجادوا استخدام ذلك العلم في التحنيط وأمور أخرى كثيرة، ولكن أستبعد تماما أن ينجح علم السحر هذا في تشييد الصروح، مثل

الأهرامات، فهذه الأخيرة قد استخدموا فيها علم آخر، وتقنية أخرى.

وتأكدنا كذلك في فصل، هل الأهرامات مقابر، أن بناء الأهرامات ما هو الا تقنية تطورت مع الزمن، وأول من طورها هو الملك زوسر في الأسرة الثالثة، حيث بنى هرم سقارة المدرج.

الهرم الكذاب والهرم الأحمر!

في إحدى اجتماعات مكون" EMU "لمحافظة سويف عام 2004, تم تكليفي-بناء على تذكية من صديقي العزيز, المهندس أسامة عبد العزيز - استشاري هيئة دانيدا, والمسئول عن إنجاز مشروع التوصيف البيئي لمحافظة بنى سويف وقتها- بتصميم غلاف كتاب التوصيف البيئي للمحافظة.

قبلت بالمهمة, وبعد فترة وجيزة أنجزت التصميم الأول للكتاب, وقد كان يتمركز حول أهم معلم سياحي في بنى سويف, وهو هرم ميدوم.

وفى الاجتماع التالي بحضور مدير المكون المصري ومدير المكون الأجنبي, والعديد من الاستشاريين المصريين والاجانب, تم عرض نموذج التصميم الأول المقترح للكتاب, وقد وجد ذلك التصميم استحسانا من الجميع, باستثناء السيد. "T.U" مدير المكون الأجنبي, والدنماركي الجنسية, حيث كانت وجهه نظره أن هرم ميدوم تحديداً هرم غير مكتمل! فكيف أرمز الى محافظة بنى سويف بأكملها بهذا الهرم المعيب في رأيه!

وبالفعل تم تغيير التصميم واعتماد التغيير, وتم طباعة الكتاب بالتصميم الجديد, ومزيلا على غلافه الداخلي توقيعي, ولكن بلا هرم ميدوم!

وقتها غضبت, وقد كنت قبل هذا الموقف اتبادل الاحاديث اليومية الخفيفة مع السيد"T.U" متى تقابلنا, وبعد موقفه هذا الذى استفزني من هرم ميدوم! توقفت تماما عن الحديث معه, وأصبح الموضوع شبة قطيعة بيننا, حتى غادر" Environmental Management Unit " وجاء مدير آخر.

فقد كانت غيرتي على هرم ميدوم كغيرتي على انسان من لحم ودم! وكنت أتعجب كيف يعرف الأجانب أكثر منا عن آثارنا وتراثنا, وعاتبت نفسي كثيرا على جهلي بالأمر.. وقبلها كنت أحسبني من المثقفين! فقط يقين ما بداخلي جعلني مقتنعاً أن السيد "T.U" على خطأ؟!

سنوات مضت, وأنا على جهلي هذا! لا أعرف, ولا أبحث! وحتى بدأت في جمع أبحاث ذلك الكتاب ومن ثم الاطلاع المتواصل في هذا الموضوع بشكل اكاديمى.

الآن قد عرفت الكثير عن هرم ميدوم, وعن تاريخ الأهرامات في مصر, وأستطيع أن أروى لكم.. كما كانت تروى لنا في طفولتنا جدتي لأمي, أمتع الحكايات..

بُني هرم ميدوم خلال الدولة القديمة في عهد الملك سنفرو, والدولة القديمة هي الاسم الذي أطلق على الفترة التي تلت العصر العتيق.. وكان من أوائل حكام هذه الفترة الملك زوسر صاحب المجموعة الهرمية بسقارة "الهرم المدرج", ويُطلق على

هذا العصر عصر بناة الأهرام نظرا لبداية وجود الأهرامات في العمارة المصرية القديمة, وتتكون الدولة القديمة من عدد اربعة اسر (من الاسرة الثالثة حتى نهاية الاسرة السادسة), وهناك عدة أراء بخصوص تواريخ حكم هذه الدولة. حيث تاريخ الدولة القديمة لا يزال غير معروف علي وجه الدقة. فحوليات حجر " باليرمو "مختصرة وغامضة ومشوهة في الكثير من اجزائها. وما يمكن الاستعانة به لمعرفة تاريخ هذه الدولة- وبطريقة جزئية, هو ما ذكره مانيتون ونقوش بعض مقابر كبار الافراد.

وبالعودة الى الحديث عن الملك سنفرو, ورد في بعض المراجع التاريخية انه-أي سنفرو- والد الملك المعروف تاريخيا خطأ باسم الملك "خوفو "وخوفو هذا الذي ارتبط اسمه بالهرم الأكبر! وفى روايات أخرى يقال إن الملك سنفرو عم الملك خوفو وليس والده, ولكن الشيء شبة المؤكد أن الملك سنفرو هو مؤسس الأسرة الرابعة, وقد أمر ببناء هرم ميدوم في قرية ميدوم, وهي احدى القرى التابعة لمركز الواسطي, محافظة بنى سويف.

لقد جذب الشكل الغير عادي للهرم أنظار السكان والزائرين.. وقد كتب عنه, تقي الدين المقريزي خلال القرن الثاني عشر الميلادي ووصفه بأنه بناء مكون من 5 مصاطب, والآن نحن نراه 3 مصاطب فقط! مما يؤكد أن عوامل التعرية, وبصفة خاصة استخدام الملك العزيز بن صلاح الدين الأيوبي أحجاره في بنايات أخرى, هو سر

الشكل الحالي لهرم ميدوم, بعد أن أمر الملك العزيز بنقلها على "حميره" وكانت لدى ذلك الملك رغبة غريبة في هدم كل أهرامات مصر! والاستفادة من أحجارها في بناء المساجد, ولكن استحال على حمير الملك نقل ملايين الأطنان من تلك الحجارة, وتوقف بعد أن استطاع بالكاد نقل جزء ضئيل من أحجار ذلك الهرم! وقد دخل ذلك الملك التاريخ على انه واحد من الذين نظروا الى الأهرامات ولم يفهموها!

وهرم ميدوم بشكله الحالي كما ذكرت, يظهر منه حاليا ثلاثة مصاطب من أصل خمسة مصاطب وقت التشييد, وكان هو خامس أكبر أهرامات مصر عندما تم بناؤه, ويشار اليه في المراجع التاريخية بأنه أول بناء هرمي حقيقي مكتمل, وذلك على عكس ما ذهب اليه صاحبنا "T.U" عن جهل!!

وقد أمر الملك سنفرو بإقامته بعد اعتلائه العرش في مصر, وقد اختار المهندسون المصريون القدماء هذه المنطقة في ميدوم على أساس أنها هضبة صخرية تستطيع تحمل الهرم الذي سينشأ عليها, على أن تكون قريبة من العاصمة.

وبدأ البناء بنفس الطريقة التي كانت معروفة ومتبعة في الأسرة الثالثة وهي الهرم المدرج, مثل هرم زوسر المعروف باسم هرم سقارة المدرج, ثم انصرف عنه الملك سنفرو بعد بناء المصطبة الخامسة, ليتجه الى دهشور لبناء هرم جديد, وبعد اكتمال هرم دهشور الأحمر أول هرم منحنى في التاريخ أي بعد

حوالي 15 سنة على الأقل، أمر الملك سنفرو بالعودة من جديد الى استكمال هرم ميدوم لتطويره ليكون محاكيا في الارتفاع للهرم الأحمر، ولكن ونتيجة لخطأ ما قد وقعوا فيه في حسابات الميل والارتفاع المعدل.. انهارت المصاطب الجديدة على العمال وقت بناؤها وهي المصاطب السادسة والسابعة.. وظلت المصاطب الخمسة أصل بناؤه باقية على حالها.. ثم تسببت عوامل التعرية، والملك العزيز بن صلاح الدين الأيوبى، فيما بعد في انهيار المصطبتين الرابعة والخامسة، وتبقى منه الآن ثلاث مصاطب فقط!

شكل رقم (5): هرم ميدوم

وقد أكدت الحقائق التاريخية بأن هذا الهرم لم يشيد بغرض أن يكون مقبرة لـ سنفرو! أو أي أحد آخر! وأعتقد أنه لذلك سُمى هرم ميدوم بالهرم الكاذب! حيث قبل هذا الهرم تحديداً كانت

تُبنى أهرامات صغيرة في الأسرة الثالثة بغرض أن تكون مقابر، أما هرم ميدوم هذا قد بُنى لغرض مُختلف، ولذلك هو خاليا تماما من المومياوات، وبالتالي كاذباً بالنسبة للباحثين عن المومياوات! أو مقابر الملوك داخل الأهرامات!

كذلك يمكن ان هذه التسمية –أي الهرم الكاذب- تعود الى الطريقة التي بُنى بها هرم ميدوم، حيث بُنى هذا الهرم وسط سور.. وربما يكون قد تم بناء هذا السور بناء على أمر ملكي ليداري بداخله هذا الهرم لما اخطأوا في حساباته الهندسية المعدلة بعد تمام اكتماله عند المصطبة الخامسة، وانهار، ويمكن أن الملك سنفرو اعتبره وصمة عار على فترة ولايته فاستوجب إخفاؤه في ذلك السور بهذه الطريقة!

ويُعد اكتشاف السور الخارجي لهرم ميدوم اكتشافاً حديثا حيث اكتشفه، العالم المصري زكريا غنيم في عام 1951م.

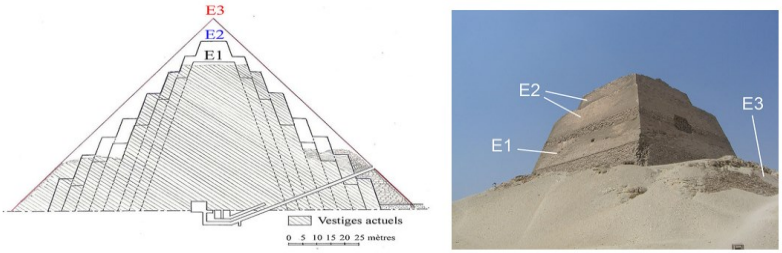

شكل رقم (6): مراحل بناء هرم ميدوم

ومن الحال الموجود عليه هذا الهرم الآن، وكما يتضح من الشكل، نستطيع استنتاج انه بُني على 3 مراحل، حيث لا تزال توجد بقايا من جميع مراحل البناء، ومنها كذلك يمكن استنتاج تقنية البناء وكذلك من مخطوطات" غرافيتي" على بعض أحجار البناء بأسماء العاملين وبعضها يحمل اسم الفرعون سنفرو.

وفى كتاب، الذين عادوا الى السماء، يقول الكاتب الكبير أنيس منصور.. وهرم ميدوم هذا يعتبر من أخطر الآثار المعمارية التي انهدمت في التاريخ.. أخطر من سقوط برج بابل الذي يقال انه قد بُنى ليرفع أصحابه الى السماء، فغضب الله عليهم وتفرقت لغاتهم وألسنتهم، فلم يتفاهم أحد مع أحد، ثم هدم البرج عليهم.. أي أن الله هدمهم قبل أن يقع بهم وعليهم هذا البرج! وسقوط هرم ميدوم أخطر من سقوط هيكل سليمان أمام الجيوش البابلية!

إن هرم ميدوم يؤكد لنا أن هناك خطأ هندسياً قد وقع فيه المهندسون المشرفون على تشييده، وانهم حاولوا تصحيح هذا الخطأ ولكنهم فشلوا، وقد انهار الهرم، مُخلفاً وراءه الآلاف من جثث العمال التي كانت تقوم بتشييده، وقد أصبح نذير شؤم في المنطقة!

شكل رقم (7): الهرم الأحمر في دهشور

ومن هرم ميدوم في بنى سويف الى الهرم الاحمر في دهشور.. والهرم الأحمر هو أعلى الثلاث أهرامات الرئيسية في دهشور.. وترجع تسميته بالهرم الأحمر لطبقة الصدأ الحمراء التي تعلو أحجاره.. وهو ثالث أكبر هرم مصري بعد هرمي خوفو وخفرع اللذان بنيا بعد ذلك في مدينة الجيزة. وقد كان الهرم الأحمر وقت بنائه أعلى مبنى حجري في العالم. ويطلق عليه السكان المحليون لقب الهرم الوطواط.

والغريب في الأمر، أن المهندس العبقري والطبيب والفيلسوف "امحتب" -ان صح الاسم ولم يكن وصفاً لأي وزير مثل "هامان" في القرآن الكريم- الذي أصبح فيما بعد الهاً للطب في عهد البطالمة. هو

المهندس المكلف بتشييد الهرمين، سواء هرم ميدوم، أو الهرم الأحمر! ولكن الخطأ الذي وقع فيه أثناء تعديل ميل وارتفاع هرم ميدوم خطأ لا يصدر الا من مهندس حديث التخرج!

لقد كان هرم ميدوم نقطة تحول مهمة في بحثي المتواصل في سر بناء أهرامات الجيزة، حيث يُعد هذا الهرم هو نقطة التحول الأولى في طريقة بناء الهرم الكامل أو الهرم المائل المنحنى، وهو التطور في تقنية بناء الأهرامات التي استقر عليها الحال فيما بعد في أهرامات الجيزة.

لقد لاحظ عالم المواد الفرنسي، جوزيف دافيدوفى، الذي تناولت أبحاثه بشكل أكثر تفصيلا في فصول متقدمة من ذلك الكتاب، أنه في هرم خفرع، أكثر من ربع حجم الهرم من الحجر الطبيعي، وهي المدرجات المنحوتة في هضبة الحجر الجيري المائلة والتي تشكل أول 5 طبقات من الهرم، ومسألة أن أول 5 طبقات من هرم خفرع قد بنيت من حجر طبيعي، تؤكد على نظرية إتباع الفراعنة نفس تقنية بناء هرم ميدوم في بناء أهراماتهم التالية!

إن ما حدث في هرم ميدوم من أخطاء حسابية وهندسية ومن ثم انهيار أجزاء منه انما يُعد في حد ذاته تفنيداً للعديد من النظريات الفاشلة والمستحيلة التي لهث وراءها كبار الكتاب والمفكرين والاثريين في تشييد الفراعنة لأهراماتهم الشاهقة -ولهم العذر حيث هول الحدث في هذا الوقت المبكر من التاريخ- مثل تسخير الفراعنة لقوى السحر في رفع أحجار أهرامات الجيزة! أو أن الفراعنة ما هم الا أقوام هبطوا من السماء لبناء تلك الأهرامات ومن ثم عادوا! أو انهم -

أي الفراعنة – استطاعوا الغاء تأثير الجاذبية الأرضية! وغيرها من الأقاويل والتفسيرات التي وردت في الفصول السابقة أو تلك التي سوف ترد في الفصول التالية من هذا الكتاب.

لقد فاجأنا جميعا السيد "T.U" في اجتماعنا القديم.. عندما وصف هرم ميدوم بجهله! بالهرم غير المكتمل ولجهلنا نحن أيضا بتراثنا وتاريخنا, وحضارتنا لزمنا الصمت! فلا يجب علينا ان ننظر دائما الى الغرب, وكل من يأتي من الغرب بأنهم أكثر ثقافة منا وأفضل اتقانا للعمل, فقد كانوا والله, يجلسون بجواري في نفس المكون"EMU" يحاولوا أن يتعلموا كيف أصمم وأطور برنامج قاعدة البيانات لمشروع "Solid Waste " المخلفات الصلبة! وهم من صنعوا لنا الحاسب الآلي ونُظم تشغيله!

وادعاء العلم أخطر من الجهل نفسه, ولنا الآية والعبرة, في قصة نبي الله موسى, علية السلام, والعبد العالم -الخضر في معظم التفاسير- التي ساقها لنا المولى عز وجل في محكم التنزيل, حيث سُئل موسى, عليه السلام, من قومه, هل على وجه الأرض أحد أعلم منك يا نبي الله؟ فأجاب موسى مندفعا, لا!

وساق الله تعالى, عتابه لموسى حين لم يرد العلم اليه, فبعث جبريل يسأله, يا موسى. ما يدريك أين يضع الله علمه؟

أدرك موسى أنه تسرع.. وعاد جبريل, عليه السلام, يقول له, إن لله عبدا بمجمع البحرين هو أعلم منك..

تاقت نفس موسى الكريمة, الى العلم, ولم يغضب أن هناك عبدا أعلم منه.. وانعقدت نيته على الرحيل لمصاحبة هذا العبد العالم.. وسأل كيف السبيل اليه.. فأُمر أن يرحل, وأن يحمل معه حوتا في مكتل, أي سمكة في سلة.. وفى المكان الذي ترتد فيه الحياة لهذا الحوت ويتسرب في البحر, سيجد العبد العالم.. ثم كانت الأمور الثلاث التي أحدثها العبد العالم على التوالي.. خرق السفينة.. قتل الغلام.. إقامة الجدار.. ونبي الله موسى, عليه السلام, برفقة ذلك العبد العالم يتعجب ولا يعرف السبب! ولا يصبر على جهله! حتى يخبره هذا العبد الأعلم منه بما عجز عن فهمه, وتفسيره لأنه لا يعلم عنه شيئا!

وعندك مثلاً, تذكر كل مراجع التاريخ القائد الفرنسي نابليون بونابرت, وتصفه بالقائد العبقري, وفى رأيي لابد من وصف نابليون بونابرت بالقائد الهمجي! لأنه كيف يكون قائداً عبقرياً ويأمر جنوده بتصويب مدافعهم نحو تمثال "أبو الهول" في الجيزة.. أحد أهم معالم تراث الإنسانية! الأسد البشرى.. وأنثاه مازالت قابعة تحت الرمل حتى يومنا هذا تنتظر من يستخرجها الى النور!

كيف يكون نابليون قائداً عبقرياً, وهو لا يُقدر تراث الأمم! انه قبل أكثر من قرنين من الزمان قد تفوق في جهله وهمجيته على ائمة السلف في عهدنا, أولئك الذين مازالوا ينظرون الى الأثار على انها أصنام!

نظريات تفسير بناء الأهرامات

علـى مـر عصـور طويلـة افتـرض العلمـاء والبـاحثون والأثريـون والكتاب نظريات عديدة لتفسير بناء الأهرامـات, امتزجـت مـا بـين الواقع والخيال, والإمكانية والاستحالة, ولهم العذر, فإتقان البناء والتصميم الهندسي, وتوزيع الطاقة الداخلية والضـبط التـام مـع حركـة النجـوم, وحسـابات الجاذبيـة, كـل ذلـك مـن المفتـرض انـه يصعب أن يصل له الإنسان في هذا الوقت المبكر من التاريخ!!

لذلك نجد أن بعض الكتاب ارجعوا بناء الأهرامات إلى عوالم أخـرى وكائنات فضائية!!

فأشـاع الـبعض أن سـاكني قـارة أطلـنطس المفقـودة هـم بنـاة الأهرام, وافترض البعض الآخر أن عمالقة من تحـت الأرض صـعدوا لبناء هذا الهرم, وزعم آخرون أن الهرم قد بنـي بواسـطة السـحر, والكثير الكثير من الروايات التي تـدل علـى مـدى إثـارة وغمـوض هذا البناء المعماري الضخم!

وفقا لبعض الحسـابات البسـيطة عـن الأحجـار التـي يتكـون منهـا الهرم الأكبر, لو كان حقا قد تم نقل هذه الأحجار, يحتاج بنـاء هـذا الهرم في 20 عام تقطيع ونقل وتركيـب مـا يقـرب مـن 800 طـن من الحجارة يوميًا. وبالمثل, لأنه يتكـون ممـا يقـدر بــ 2.3 مليـون كتلة حجرية, فاستكمال البناء في 20 عام يحتـاج تحريـك نحـو 12 كتلة حجرية إلى موقعها كل ساعة, ليلًا ونهارًا.

لقـد سـاد لفتـرة طويلـة مـن الـزمن الاعتقـاد بـأن الأحجـار التـي استخدمت في بناء الهرم تم تقطيعها بمنتهي الدقة لتكون ملساء تماما لضمان التصاق الأحجار ببعضها بدون وجـود فراغـات هوائية بينها تـؤثر علـى قـوة الالتصـاق ودون الحاجـة لاسـتخدام مواد أخري للصق الأحجار ببعضها.

كذلك من المعلومات المتداولة لدينا أن الحجر الواحد فـي الهـرم وزنه ما بين 2.5 طن إلى 15 طن!! فكيف يمكن نقل ذلك, ووضعه فـي مكانـة الصـحيح بهـذه الدقـة, ومـا هـي المعـدات والأدوات المستخدمة في ذلك الوقت التي يمكنها سـحب هـذه الحجـارة بهذا الوزن الهائل؟!

شكل (8): تخيل نقل الحجارة الى الهرم!!

وفـى محاولـة البحـث عـن إجابـات مقنعـه - يطمـئن لهـا عقلـي، ويقنع - لهذه التساؤلات على شبكة الانترنت وبين سطور الكتب، حينها وجدت ما أضحكني، ومـا أحزننـي، ومـا دفعنـي لمزيـد مـن البحث..

فأحدهم ينسب بناء الأهرامات إلـى قـوم عـاد! ويـدعونا أن نفتخـر بذلك! وآخر ينسبها إلى كائنات فضائية! ويوما قرأت الخبر التالي.. توصلت المهندسة الأمريكية مورين كليمونز الـى أن المصـريين القدماء استخدموا مناطيد هوائية في بناء أهرام الجيزة!!

وذلك يعنى أن موضوع سر بناء الأهرامات قـد آثـار البـاحثين مـن مختلف دول العالم, وقد أشـغل اذاهـنهم فـي اتجاهـات عديـده, وغريبة أحيانا!

ففـي عـددها الصـادر بتـاريخ 1998/7/18 نشـرت جريـدة الأهـرام المصرية الخبر التالي تحت عنوان " الفراعنـة ألغـوا الجاذبيـة عنـد رفع أحجار الأهرامات!

وهذا يعنى أن الحجر الواحد الذي يزن في بعـض الأحيـان سـبعون طنا, يصبح وفقا لهذه النظرية أشبه أو مساويا لوزن الريشة!

حيث يقول الخبر.. أكد فريـق مـن علمـاء هندسـة العمـارة وعلـم المصريات.. أن الفراعنة تمكنوا مـن إلغـاء الجاذبيـة الأرضـية عنـد رفـع الأحجـار التـي اسـتخدمت فـي بنـاء الأهرامـات وتحريكهـا

لمسافات طويلة, وذلك عن طريق توجيه ذبذبات صوتية خاصة وشحنات كهروستاتيكية لتسهيل عملية رفعها!

وأن هذا التفسير لطريقة بناء الأهرامات جاء من خلال برديتين.. الأولي في مقبرة أحد مهندسي الدولة الوسطي بالكرنك.. والثانية في متحف اللوفر بباريس.

وبين سطور ذلك الخبر نقرأ.. أن الفراعنة استطاعوا السيطرة على كثير من القوي الكونية, واستغلوا طاقتها في تحقيق أغراضهم العلمية, واستعانوا بالبندول في وضع الأحجار بحيث تتفق مع اتجاه عروقها في الجبال لتكون أكثر مقاومة لعوامل التعرية.

وأن الإعجاز الفرعوني يتمثل في كيفية ضبط الزوايا وربطها بهندسة الكون وحركة النجوم, والاتجاهات الجغرافية والمغناطيسية للأرض.

وفى هذا الخبر أيضا تقرأ.. وهذه النظرية تثبت خطأ النظريات السابقة حول الطريقة التي بنيت بها الأهرامات!

الفراعنة ألغوا الجاذبية عند رفع أحجار الأهرامات!

أكد فريق من علماء هندسة العمارة وعلم المصريات، أن الفراعنة تمكنوا من إلغاء الجاذبية الأرضية عند رفع الأحجار التى استخدمت فى بناء الأهرامات وتحريكها لمسافات طويلة، وذلك عن طريق توجيه ذبذبات صوتية خاصة وشحنات كهروستاتيكية لتسهيل عملية رفعها.

وصرح الدكتور سيد كريم أستاذ هندسة العمارة بجامعة القاهرة وخبير علم المصريات - ليحيى يوسف المحرر العلمى بـ«الأهرام» - بأن هذا التفسير لطريقة بناء الأهرامات جاء من خلال برديتين: الأولى فى مقبرة أحد مهندسى الدولة الوسطى بالكرنك، والثانية فى متحف اللوفر بباريس.

وقال: إن الفراعنة استطاعوا السيطرة على كثير من القوى الكونية، واستغلوا طاقتها فى تحقيق أغراضهم العلمية، واستعانوا بالبندول فى وضع الأحجار بحيث تتفق مع اتجاه عروقها فى الجبال لتكون أكثر مقاومة لعوامل التعرية.

وأضاف أن الإعجاز الفرعونى يتمثل فى كيفية ضبط الزوايا وربطها بهندسة الكون وحركة النجوم، والاتجاهات الجغرافية والمغناطيسية للأرض. وهذه النظرية تثبت خطأ النظريات السابقة حول الطريقة التى بنيت بها الأهرامات.

شكل (9): خبر جريدة الأهرام

عند هذا الحد انتهى خبر جريدة الأهرام، وانتهت أخبار، وأقوال، وتكهنات أخرى كثيرة، وكثيرة جدا، ويمكنك عزيزي القارئ أن تطالعها بنفسك، وذلك باختيار محرك بحث جوجل، ثم تكتب عبارة " سر بناء الأهرامات"، ثم أغلق جوالك وتعايش مع ما سوف تقرأ لساعات وأيام.. لتدور من جديد في نفس الفُلك الذي دورت فيه من قبلك!

القرآن الكريم وتقنية بناء الصروح!

الآن، وقد وصلنا إلى مرحله متقدمة من القراءة في هذا الكتاب، وبعد كل ما قرأنا من حقائق ونظريات وتكهنات، حول بناء الأهرامات من ناحية، والإمكانيات الهائلة للشكل الهرمي من ناحية أخرى، هل أنت مقتنع بأي نظرية من النظريات السابقة في تفسير بناء الأهرامات؟

على أي حال.. وأيا كانت إجابتك.. ونظرا لذلك الغموض الكبير الذي يضفي سحرا عظيماً على ذلك الصرح الشامخ، محل بحثنا، الأهرامات، تلك المعجزة التي خلدها لنا القدماء المصريون على أرضنا الحبيبة مصر، فإذا أردنا تصنيف نظريات بناء الأهرامات، لا يمكن أن نصنفها على أنها صواب أم خطأ، ولكن يمكن أن نصنفها على أنها منطقية أم غير منطقية، وذلك لان الإجابة بصواب أو خطأ تكون للحقائق المؤكدة، وفي رأيي، إذا لم يتم ربط تفسير بناء الاهرامات بالقرآن الكريم فلا يمكن أن تكون الحقائق عنها مؤكدة.. وكذلك في عدم القدرة على اكتشاف الغرفة السرية "غرفة السجلات" في الهرم الأكبر، وبالتالي عدم امتلاك كنز المعرفة الفرعونية حتى الآن.

دعوني أوضح لكم أمراً.. لماذا أقدمت على خطوة الكتابة في ذلك الموضوع؟ وحتى لا يتبادر الى ذهن البعض بأنني قد قررت أن أكون كاتبا للتاريخ في يوم وليلة! وربما يتساءل كذلك البعض

منا, مالي أنا, ولغتي التي أفهمها الأرقام والحسابات, وشغفي البرمجيات والتكنولوجيا.. مالي بالكلام عن الأهرامات, والتاريخ!

حيث أثناء تلاوتي للقرآن الكريم في شهر رمضان الكريم, من عام 1431 هـ, 2010 م, استوقفتني هذه الآية الكريمة, (38) من سورة القصص " وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ مَا عَلِمْتُ لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرِي فَأَوْقِدْ لِي يَا هَامَانُ عَلَى الطِّينِ فَاجْعَلْ لِي صَرْحًا لَعَلِّي أَطَّلِعُ إِلَى إِلَهِ مُوسَى وَإِنِّي لَأَظُنُّهُ مِنَ الْكَاذِبِينَ ", والتي لأول مرة أتأمل معناها.. وأحاول أن أتدبره.. ومنذ وقتها, كانت هذه الآية الكريمة هي الدافع لي, لأبدأ في بحث جديد عن سر بناء الأهرامات.

في البداية كانت فكرة الكتابة في حد ذاتها صعبة بالنسبة لي, ولست محترفاً لها.. حيث مجال عملي الأرقام, وتكنولوجيا المعلومات, ولا أعرف من أين أبدأ؟ ولكن كان لدى احساس ينمو باضطراد مستمر بأنني أخيراً قد وصلت الى اكتشاف! لم يسبقني اليه أحد.. ولابد أن أخبر الناس عن هذا الاكتشاف!

فقد كنت مقتنعا تماما, بأن الأهرامات, وإذا كانت معجزه في البناء, فان القرآن الكريم, قد رد على هذا الإعجاز, بإعجاز آخر, ألا وهو.. تفسير سر البناء!

وبدأت من يومها أقرأ كثيرا في ذلك الموضوع, وأقوم بتحميل الكتب المجانية المتعلقة بهذا الموضع من على شبكة الانترنت,

وفى ويكيبيديا الموسوعة الحرة, تلك التي استفدت منها كثيرا - وافدتها فيما بعد بتعديلات من أبحاث كتابي هذا- بالإضافة الى بعض الكتب المطبوعة المتوفرة في مكتبتي الصغيرة, وكل ذلك أقرأ, أقرأ, ولا أكتب..

لأني في البداية لم أجد أبحاث أو اكتشافات منشورة تدعم قناعتي هذه في تفسير بناء الأهرامات.. في أنها بنيت من طين تم خلطة بمواد أخرى.. ثم تم تسخينه وصبه في مكانه.

كانت المراجع المبدئية, والأبحاث التي طالعتها, لا تدعم قناعتي، ومعظمها يتحدث عن هول الحدث, ألا وهو, بناء الأهرامات, ولكن لا يصف تفسير الحدث, وهو كيف شيدت؟

ومع تكرار البحث مرات ومرات صادفت مقالا في جريدة التايمز الأمريكية بتاريخ 2006/12/1, تحت عنوان.. أن الفراعنة استخدموا الطين -الخرسانة- لبناء الأهرامات! " Study Says That Egypt's Pyramids May Include Early Use of Concrete".

وفيه نقرأ.. تقول الدراسة الأمريكية الفرنسية التي أجراها ميشيل جورج برسوم, أستاذ هندسة المواد في جامعة دريكسل (Drexel)في فيلادلفيا.. أن الحجارة التي صنعت منها الأهرامات.. قد تم صبها ضمن قوالب خشبية ومعالجتها بالحرارة حتى أخذت شكلاً شبه طبيعي، ويقول إن الفراعنة كانوا بارعين في علم الكيمياء ومعالجة الطين وكانت الطريقة التي استخدموها

سرية ولم يسمحوا لأحد بالاطلاع عليها أو تدوينها على الرقم التي تركوها وراءهم.

وقد كان استخدام المصريين القدماء لهذه الطريقة قبل بدأ الرومان استخدامها على نطاق واسع في المرافئ والمدرجات والهندسة المعمارية الأخرى.

وخلص ميشيل جورج برسوم, أن استخدام الحجر الجيري يمكن أن يفسر في جزء منه كيف كان المصريون قادرين على إنجاز هذه الآثار الهائلة التي بدأت منذ مئات القرون قبل الميلاد, حيث استخدموا الكتل الخراسانية, على غلاف الهرم الخارجي والداخلي, وربما على المستويات العليا, حيث كان من الصعب رفع الحجر المنحوت.

SCIENCE

Study Says That Egypt's Pyramids May Include Early Use of Concrete

By JOHN NOBLE WILFORD DEC. 1, 2006

In new research on the great pyramids of Giza, a scientist says he has found more to their construction than cut natural limestone: some original parts of the massive structures appear to be made of concrete blocks.

If true, historians say, this would be the earliest known application of concrete technology, some 2,500 years before the Romans started using it widely in harbors, amphitheaters and other architecture.

Reporting the results of his study, Michel W. Barsoum, a professor of materials engineering at Drexel University in Philadelphia, concluded that the use of limestone concrete could explain in part how the Egyptians were to complete such massive monuments, beginning around 2550 B.C.

RELATED COVERAGE

شكل (10): خبر جريدة التايمز الأمريكية

لقد دفعني المقال السابق لإعادة البحث من جديد في المراجع الاجنبية, وباللغة الانجليزية, خاصة بعد معاناتي في البحث باللغة العربية.

ها.. أخيراً قد وجدت أبحاث أخرى.. هذه المرة لعالم مواد فرنسي، يُدعى، جوزيف دافيدوفى - Joseph Davidovits, وقد كان كتابه " Ils ont bati les pyramides" الشهير, الذي نشر في فرنسا عام 2002, بحق قد جاء لحل جميع المشاكل والألغاز التي نُسجت حول طريقة بناء الأهرامات, ووضع آلية هندسية بسيطة للبناء من الطين, وكان مقنعاً لكثير من الباحثين في هذا العلم, وذلك على حد وصف الكاتب عبد الدائم الكحيل.

لقد كان, دافيدوفى, غير مقتنع بأن المصريين القدماء يمتلكون الأدوات أو التكنولوجيا لنحت وسحب وكتل ضخمة تزن ما بين (2.5 حتى 15 طن) من الحجر الجيري التي يتكون منها الهرم الأكبر.. واقترح أن الكتل تم صبها في مكانها باستخدام قوالب معينة.

حيث تفترض نظريه, دافيدوفي, أن الطين ومواد أخرى أُخذت من تربة نهر النيل ووُضعت هذه المواد معاً في قوالب حجرية محكمة, ثم سخنت لدرجة حرارة عالية, مما أدى إلى تفاعل هذه المواد وتشكيلها حجارة تشبه الحجارة الناتجة عن البراكين أو التي تشكلت قبل ملايين السنين.

وباستخدام نظريته لن تكون هناك حاجة لأعداد كبيرة من العمال لنقل الكتل الحجرية, وكذلك لن تكون هناك حاجة إلى سلالم ضخمة –الذي هو أصلا غير عملي من الناحية النظرية- لنقل الكتل الحجرية لأعلى الهرم.

أجرى، دافيدوفى، عدة تجارب لإثبات صحة نظريته, باستخدام مركبات مماثلة لها في معهد "geopolymer" الفرنسي لهندسة البناء, في شمال فرنسا. فقد وجد أن طاقما من عشرة عمال فقط, والعمل باستخدام أدوات يدوية بسيطة, يمكن بناء هيكل من أربعة عشر, 1,3-4,5 كتل طن في بضعة أيام.

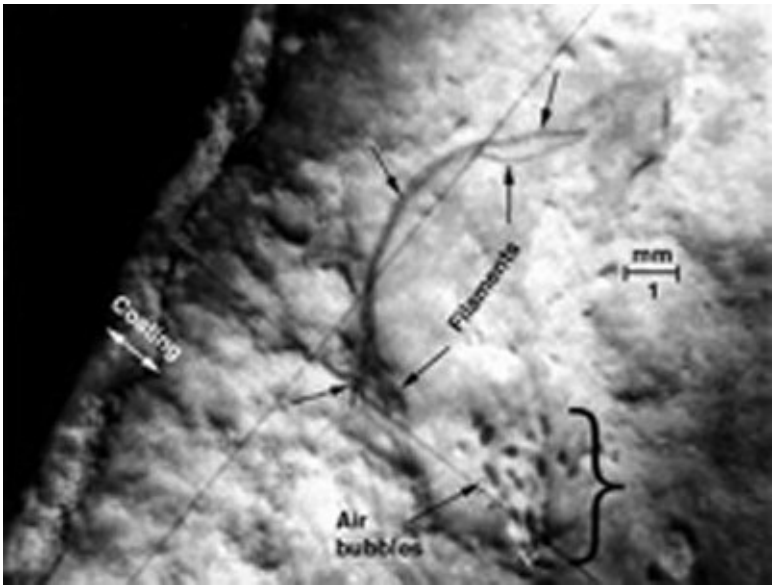

شكل (11): فقاعات هواء لـ عينة من أحجار أهرامات الجيزة

كان من أدلة, دافيدوفى, أن الأحجار التي بنيت منها الأهرامات صنعت أساساً من الكلس والطين والماء, وأن التحاليل باستخدام تقنية النانو أثبتت وجود كميات من الماء في هذه الأحجار, ومثل هذه الكميات غير موجودة في الأحجار الطبيعية, وكذلك وجود الفقاعات الهوائية في تلك الأحجار.

شكل (12): جوزيف دافيدوفى

ويمكن الاطلاع على المزيد من أبحاث جوزيف دافيدوفى، وكتاباته عن الأهرامات عبر موقعه الإلكتروني.

ولما لاحظت الاهتمام الواضح لعالم المواد الفرنسي, جوزيف دافيدوفى, بموضوع تحليل أحجار أهرامات الجيزة, وأبحاثه المتواصلة في هذا المجال, ولما كنت أرغب بتحديث المراجع,

تساءلت في نفسي.. لماذا لا أجرب التواصل معه عبر موقعه الالكتروني؟

وبالفعل بتاريخ 2015/9/6.. قمت بمراسلته عبر موقعه الالكتروني وأخبرته بموضوع كتابي هذا, وإنني ارغب بمزيد من الأبحاث التي تدعم قناعتي, وقناعة القارئ في تفسير بناء الأهرامات.

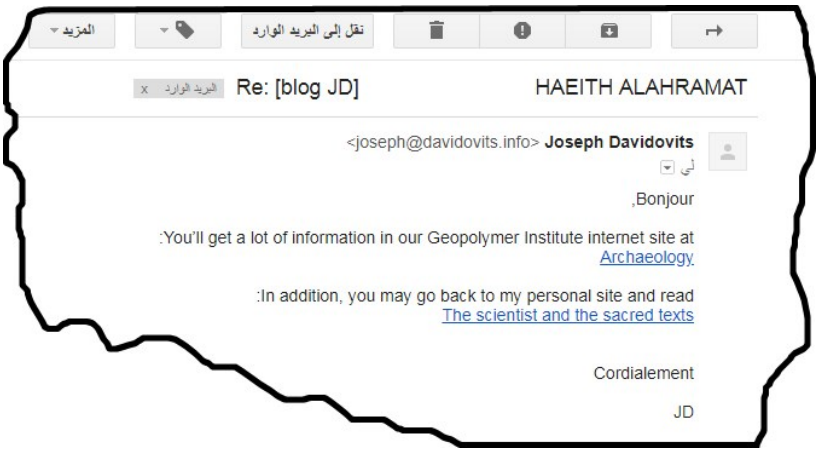

شكل رقم (13): رسالة دافيدوفى التي رد بها على طلبي

في اليوم التالي, وفى اقل من 24 ساعة.. فوجئت برسالة على بريدي الالكتروني من "جوزيف دافيدوفى" بدأها بالتحية, ومزيلة بتوقيعه, وفيها أشار باختصار شديد لرابطين مرتبطين بموضوع سؤالي.. الرابط الأول لمقال قام هو بنشره على موقعه الالكتروني بتاريخ 2005/10/12, والرابط الثاني لموقع

"geopolymer" حيث أحدث كتاب قام بنشرة عن الأهرامات في عام 2009م, بعنوان: **"Why the pharaohs built the Pyramids with fake stones"** " لماذا بني الفراعنة الأهرامات بحجارة وهمية" ويقدم, دافيدوفى لكتابه هذا في موقعه الإلكتروني قائلاً.. لقد بينت بوضوح موقع كتل الحجر الجيري الطبيعية والمدرجات (انظر الصفحات 233-262). على سبيل المثال, نعلم أنه في هرم خفرع, أكثر من ربع حجم الهرم من الحجر الطبيعي، وهي المدرجات المنحوتة في هضبة الحجر الجيري المائلة والتي تشكل أول 5 طبقات من الهرم.

وعبر موقعة الالكتروني على شبكة الانترنت, وباتباع الرابط الذي أشار به على, عالم المواد الفرنسي, وجدته قد كتب المقال التالي تحت عنوان " عالم والنصوص المقدسة ":

المؤتمر الدولي 2 للكيمياء وتطبيقاتها, 07-10 ديسمبر 2003, الدوحة, قطر,

اليوم هو يوم الاثنين 8 ديسمبر 2003, 09:00صباحا, في جامعة الدوحة, قطر, وهي بلد صغير ثري يقع في الشمال الشرقي من المملكة العربية السعودية, على الخليج الفارسي. أنا من حضور المؤتمر الدولي ND2 للكيمياء وتطبيقاتها. أكثر من 350 عالما من الدول العربية حضور هذا المؤتمر. إنهم يأتون من الخليج الفارسي (قطر والإمارات العربية المتحدة والبحرين), إيران, العراق (على الرغم من أن البلاد في حالة حرب), المملكة العربية

السعودية، الأردن، مصر، تونس، الجزائر، والمغرب. لغة المؤتمر هي اللغة الإنجليزية. أنا عضو اللجنة العلمية الدولية، التي تنطوي على خمسة عشر من العلماء المشاهير، بيننا ثلاثة من الحائزين على جائزة نوبل. سأقدم محاضرتين، واحده، في الكيمياء، مبرمجة لصباح الغد، وهي الثانية، أما صباح اليوم محاضرة في تشييد الأهرامات المصرية من الحجر المُصنع (وهو نوع من الخرسانة الطبيعية) التي قرر المنظمون أن تدرج في بداية المؤتمر، اليوم، قاعة المؤتمرات ممتلئة، كان من الضروري إضافة الكراسي. في نهاية العرض نقاش مفتوح لمدة 45 دقيقة، بعد الأسئلة التقليدية، وإذا بامرأة ترتدي حجابا أسود كبير، وتجلس في نهاية القاعة، تقف وتعلن: ما كشفه أستاذ دافيدوفى، هي الحقيقة، لأنه مكتوب في القرآن الكريم.

محدثتي هي عالم، أستاذ الكيمياء في جامعة الدوحة، سيدي الفاضل إن نتائج أبحاثك قد سبق إليها القرآن الكريم، حيث في سورة القصص-38 " وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ مَا عَلِمْتُ لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرِي فَأَوْقِدْ لِي يَا هَامَانُ عَلَى الطِّينِ فَاجْعَلْ لِي صَرْحًا لَعَلِّي أَطَّلِعُ إِلَى إِلَهِ مُوسَى وَإِنِّي لَأَظُنُّهُ مِنَ الْكَاذِبِينَ "، بدا واضحا لي، أن العالم المصري هامان يعرف سر الحجر المُصنع، وأن البرج الذي فرعون يطلب منه أن يشيده هو" الهرم". قد تم صُنع الحجارة مع الغراء الجيولوجي، وهو geopolymer، التي تنطوي على تفاعل كيميائي مع الطين. بالنسبة للآخرين، هذه الآية

يمكن أن تشير إلى برج بابل بنيت من الطوب والطين الخام. ومع ذلك، ونحن نعلم أن برج بابل والذي أقيم في بابل، بلاد ما بين النهرين، وليس في مصر، في هذه الحالة، فإن برج فرعون يمكن أن يكون "الهرم"، كانت المناقشة المفتوحة، لأول مرة ومع ذلك، اكتشف هؤلاء العلماء المسلمين أن النصوص المقدسة يمكن أن تحتوي على المعلومات التكنولوجية والعلمية، بل وانظر أيضا كتابي الأخير: لماذا بني الفراعنة الأهرامات بحجارة صناعية (2009)!

وبالعودة مرة أخرى لأبحاث ميشيل جورج برسوم، فقد أدت نتائج التحليل المجهري لأحجار الهرم إلى النتائج التالية:

- وجود بلورات الكوارتز المتشكلة، وذلك نتيجة تسخين الطين.
- وكذلك أثبت التحليل الإلكتروني على المقياس المصغر جداً، وجود(Silica) السيليكون.

وهذا إثبات آخر، أن أحجار الهرم ليست طبيعية، وغير مماثلة للأحجار الموجودة في الطبيعة!

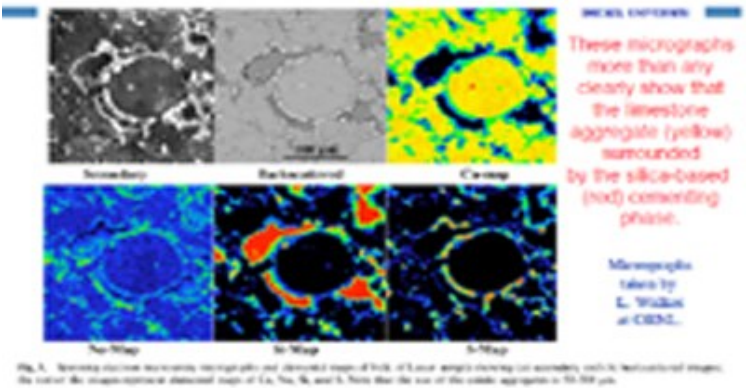

شكل (14): التحليل المجهري لأحجار الهرم

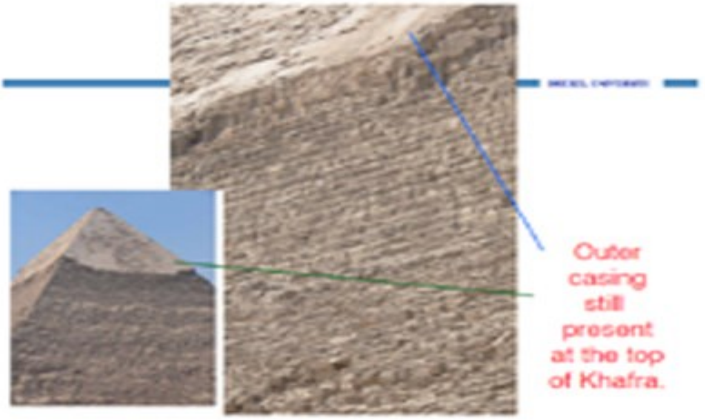

شكل (15): الغلاف الكلسي مازال موجودا في هرم خفرع

وعلى الرغم من أن جوزيف دافيدوفى، قد نشر أبحاثة في عام 2002م، ثم تلاها أبحاث ميشيل جورج برسوم في عام 2006م، وعلى الرغم من أن تلك الأبحاث كان لها صدى واضح في أمريكا وأروبا، إلا أنها لم تجد مثل هذا الصدى، ولا هذا الرواج لا في

مصر، ولا في المنطقة العربية، ولم يتداول على أقلام الكتاب، والباحثين لفترة من الزمن!

كان طبيعيا أن أعود مجددا للبحث عن الكتابات العربية في هذا الموضوع.. وحقا لقد جاءت الكتابات العربية عن الابحاث الحديثة، المتعلقة بأسرار بناء الاهرامات، فقيرة جدا! ومتباعدة، ولهم العذر، بل لهم السبق في ذلك في ظل عزوف أساتذة علم المصريات، وأساتذة علم الأهرامات العرب عن تناول هذه الأبحاث بالدراسة أو بالإشارة إليها البتة!

ففي عام 2009 م، أي بعد مرور سبعة أعوام على صدور كتاب جوزيف دافيدوفى، وفى عددها رقم (14939)، نشرت جريدة الرياض السعودية، بتاريخ 24جمادي الأولى 1430هـ - 19 مايو، مقالا بعنوان " فأوقد لي يا هامان على الطين" للكاتب فهد عامر الأحمدي، وفية يتعرض الكاتب لمناقشة نظرية، دافيدوفى السابقة، باختصار شديد.

وفي عددها الصادر بتاريخ 2014/12/10، نقرأ في جريدة الأهرام، في الصفحة الدينية، المقال المنشور تحت عنوان " حقيقة الأهرامات من الإعجاز القرآني " للكاتب السوري، والباحث الإسلامي عبد الدائم الكحيل، وفية أيضا يتعرض لنفس أبحاث دافيدوفى، وغيره، ولكن بإسهاب أكثر، ونتيجة لمجال اختصاصه في هندسة المواد.

عزيزي القارئ.. ان ما قمت بالتعرض له, في هذا الفصل, من أبحاث أجنبيه تثبت أن أحجار أهرامات الجيزة ليست طبيعية, ليس إلا القليل جدا من تلك المتداولة في أوربا وأمريكا في السنوات الأخيرة.

وجميعها يثبت أنها مصنوعة بفعل الإنسان.. ولم يخجل ميشيل برسوم, أن يقر بعبقرية المصريين القدماء في ذلك! وأنهم قد سبقوا الرومان في هذه التقنية الهندسية, المستخدمة في صب أحجار الأهرامات.

والآن, عزيزي القارئ.. وقد خلصت من مبحثي هذا, وخلصت كذلك من الفكرة التي من أجلها, خضت تجربة الكتابة, حيث تلخيص قناعتي بأن الآية القرآنية (38) من سورة (القصص) قد فسرت لنا, وبعد قرون طويلة من الزمن ذلك السر الغامض في تفسير بناء المصريين القدماء للأهرامات.

وأذهب الى أبعد من ذلك قليلا فأقول, لو لم يكن الله تعالى أراد لنا أن نعلم سر بناء القدماء المصريون للصروح في ذلك الوقت لما جاءت الآية القرآنية (38) من سورة القصص واضحة ومكتملة هكذا!

حيث قال تعالى في محكم التنزيل "وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ مَا عَلِمْتُ لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرِي فَأَوْقِدْ لِي يَا هَامَانُ عَلَى الطِّينِ فَاجْعَلْ لِي صَرْحًا لَعَلِّي أَطَّلِعُ إِلَى إِلَهِ مُوسَى وَإِنِّي لَأَظُنُّهُ مِنَ الْكَاذِبِينَ ".

لم تكن الآية القرآنية السابقة ليختل معناها لو لم يذكر سبحانه وتعالى، الجزء من الآية " فَأَوْقِدْ لِي يَا هَامَانُ عَلَى الطِّينِ " وفقط أكمل ما سبق على " أوقد" بـ "فَاجْعَلْ لِي صَرْحًا لَعَلِّي أَطَّلِعُ إِلَى إِلَهِ مُوسَى".

وأظنكم معي الآن في قناعتي بأن القرآن الكريم، قد رد على إعجاز القدماء المصريين في بناء الأهرامات، بإعجاز التفسير، للسؤال الذي مازال، وسيبقى يحير عقول العلماء، والباحثين، والمفكرين، ألا وهو.. كيف؟!

لقد بين لنا القرآن الكريم، تقنية بناء الصروح في العصر الفرعوني.. حيث "الطين" هو المادة الخام الأساسية المستخدمة.. كيف؟ بالتسخين.. ولو كان هناك أسلوب آخر – مثلا السحر أو غيره - قد أُستخدم في ذلك، لذكر في تلك الآية الكريمة.

وقد تتساءل مثلى، إذا أين القوالب التي استخدمت في صنع تلك الأحجار الضخمة، المتقنة الصنع؟

حيث لم يصادفني خبر أو نتيجة عند البحث في ذلك الموضوع، وهو ما يدل على عدم العثور عليها في آثار العصر الفرعوني الا الآن.

ولذلك أعتقد انه لم تكن هناك أصلا قوالب يتم صب " الخلطة الطينية " فيها، وانما قد يكونوا استخدموا حواف حجرية أو

جرانيتيه – تتحمل الحرارة العالية للتسخين - وليست خشبية, كحواجز لتلك الخلطة لحين الانتهاء من عملية تسخينها وتشكيلها, ثم فكها من موقع, واعادة ربطها في موقع جديد, وهكذا لحين الانتهاء من كل أحجار الهرم.

ونلاحظ كذلك, دقة وحزم الوصف, الإلهي, في تلك الآية القرآنية, في أمر " فرعون " لـ " هامان" بعبارة " أوقد ", ولماذا لم يقل مثلاً " اخلط "!!

أي أن ذلك النوع من التفاعل الكيميائي لن يتم بالطريقة الصحيحة, التي يتحول معها الطين الى صخر, الا في وجود " نار", سبحان الله!

والكيميائيون يعرفون التفاعل الكيميائي بأنه, عبارة عن تكسير روابط في المواد المتفاعلة لإنتاج روابط جديدة في المواد الناتجة مما يؤدي إلى تكوين مواد جديدة مختلفة في صفاتها الكيميائية والفيزيائية معاً.

وقد تعلمنا في التفاعلات الكيميائية وعوامل الحفز, أن هناك العديد من التفاعلات الكيميائية التي يمكن تتم بدون تسخين ولا تحتاج الى حرارة, مثل تكون الصدأ على الحديد, نتيجة اتحاده بأوكسجين الهواء, وأيضاً تلك التفاعلات الكيميائية البطيئة جداً المكونة للنفط.

وهناك كذلك تفاعلات كيميائية أخرى- وهي تلك المقصودة في الآية الكريمة - التي لا تتم الا بالتسخين أي تحتاج الى (نار) أو (موقد) أو (حرارة).

وبالنسبة الى تلك التفاعلات التي تحتاج الى (تسخين) أو (حرارة), في عام 1884م, اكتشف الكيميائي الهولندي " فانت هوف " ان هناك علاقة بين " درجة الحرارة " و " سرعة التفاعل الكيميائي" ومنها صاغ قاعدة تقريبية لاعتماد سرعة التفاعل الكيميائي على درجة الحرارة, وتسمي قاعدة فانت هوف, تأكدت وطُورت بعد ذلك على يد علماء آخرين.

وفى الآية القرآنية, "فرعون" كان يأمر "هامان "بسرعة انجاز ذلك " الصرح", وعلم الكيمياء يخبرنا بان سرعة التفاعل الكيميائي لبعض المركبات, تحتاج الى " حرارة ".. وتأتى الآية القرآنية بالأمر " أوقد ", هل يأتي كل ذلك مصادفة!!

أم انه تأكيد مستمر, ولا يقبل الشك مطلقاً, بأن رسولنا الكريم محمد " صلى الله عليه وسلم" لا ينطق عن الهوى, وأن القرآن الكريم " كِتَابٌ أُحْكِمَتْ آيَاتُهُ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِنْ لَدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ " (هود – 1).

ولا أجد أبلغ من تلك الآيات الكريمة, لأختم بها مبحثي هذا, ملخصاً قناعتي في إعجاز القرآن الكريم في تفسير سر بناء أهرامات الجيزة, حيث قال تعالى في محكم التنزيل "تِلْكَ مِنْ

أَنبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهَا إِلَيْكَ ۖ مَا كُنتَ تَعْلَمُهَا أَنتَ وَلَا قَوْمُكَ مِن قَبْلِ هذا ۖ فَاصْبِرْ ۖ إِنَّ الْعَاقِبَةَ لِلْمُتَّقِينَ " (هود-49).

وفى مستهل سورة, البقرة, الآية الثانية التي تلي الأحرف المتقطعة, الم.. "ذَٰلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ ۛ فِيهِ", وفي تفسير اسم الإشارة "ذلك" في حد ذاته, اختلف المفسرون.. حيث ذلك, اسم إشارة إلى غائب غير حاضر ولا مُعايَن؟ وفى تفسير "لا ريب" لا شك.. وبالتالي يجوز التفسير بأن ذلك الكتاب أي القرآن الكريم سوف يُخبر بحقائق علمية تالية على وقت نزول تلك الآيات الكريمة على نبينا محمد, عليه أفضل الصلاة والسلام, وأن هذه الحقائق لن تقبل الشك أبداً.

فرعون موسى والهرم الأكبر!

في نهاية الثمانينات من القرن الماضي، طلبت فرنسا من مصر استضافة مومياء الفرعون رمسيس الثاني، لإجراء اختبارات وفحوصات أثرية عليه وترميمه، وافقت وقتها الحكومة المصرية على طلبهم وكان لهم ما أرادوا.

وصلت مومياء رمسيس الثاني الى فرنسا، وتم نقله إلى جناح خاص في مركز الآثار الفرنسي ليبدأ بعدها أكبر علماء الآثار في فرنسا وأطباء الجراحة والتشريح في دراسة تلك المومياء واكتشاف أسرارها.

بينما كان اهتمام كل أعضاء فريق العمل موجها الى ترميم تلك المومياء، كان اهتمام البروفيسور " موريس بوكاي " رئيس الجراحين، ورئيس فريق العمل، موجها نحو دراسة سبب وفاة هذا الفرعون؟

لقد لاحظ بوكاي، أن جثة رمسيس الثاني ليست كباقي جثث الفراعنة التي تم تحنيطها من قبل! حيث وضعية، الموت، عنده غريبة جدا! فاليد اليسرى متيبسة، وقد ضُمت لصدرة عنوة اثناء التحنيط، فبمجرد فك الأربطة عن الجثمان، قفزت في وجوههم بقوة متحررة من قيودها أخيراً!

شكل (16): رمسيس الثاني (فرعون موسى)

نتائج التحاليل، أثبتت وجود بقايا ملح عالق في الجثمان، كذلك أثبتت صور أشعة إكس وجود كسور في العظام، دون تمزق واضح في الجلد!

الآن أصبح لدى فريق العمل قناعة كافية أن ذلك الفرعون قد مات غرقاً، وأنه قد تكسرت عظامه دون تمزق الجلد نتيجة تعرضه " لقوة انضغاط الماء "، وقد انتشل جثمانه من الماء بعد غرقه بفترة قصيرة!

كذلك استطاع أيضاً فريق عمل" بوكاي " تفسير الوضعية الغريبة ليده اليسرى وقت الغرق بأنه كان ممسكا بدرعه بتلك اليد اليسرى، ولجام الفرس أو السيف بيده اليمنى، وقد تعرض لمفاجأة شديدة، بلغت معها حالاته العصبية ذروتها محاولاً دفع

الماء عن نفسه باستخدام درعه بشدة للدرجة التي تشنجت معها يده اليسرى وتيبست في وضعها هذا, فاستحالت عودتها بعد ذلك لمكانها مرة أخرى.

الآن.. بعد ان انتهت كل الفحوصات والتحاليل, لقد كان ما يشغل بال البروفيسور " موريس بوكاي " طوال الوقت هو ذلك التساؤل المحير, كيف تبقى جثة غريق, منتشله من البحر سليمة بهذه الدرجة؟!

ولم تكن هناك أي اجابة على تساؤل, بوكاي, المحير, الا في هذه الآيات التالية من سورة " يونس ":

" وَجَاوَزْنَا بِبَنِي إِسْرَائِيلَ الْبَحْرَ فَأَتْبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ وَجُنُودُهُ بَغْيًا وَعَدْوًا ۖ حتى إِذَا أَدْرَكَهُ الْغَرَقُ قَالَ آمَنتُ أَنَّهُ لَا إله إِلَّا الَّذِي آمَنَتْ بِهِ بَنُو إِسْرَائِيلَ وَأَنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ (90) آلآن وَقَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ وَكُنتَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ (91) فَالْيَوْمَ نُنَجِّيكَ بِبَدَنِكَ لِتَكُونَ لِمَنْ خَلْفَكَ آيَةً ۚ وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ النَّاسِ عَنْ آيَاتِنَا لَغَافِلُونَ (92) ".

ولكن, وحتى وقت فحص, وتحليل, وترميم تلك المومياء, لم يكن, موريس بوكاي, مسلماً, حتى يعلم بتلك الآيات من قرآننا الكريم.

فلما علم بذلك, سارع الى اقتناء النسخ المترجمة من القرآن الكريم الى اللغة الفرنسية, وراح يقرأ فيها, وفعلاً تأكد تماما من ذلك التشابه التام بين رواية القرآن الكريم عن فرعون موسى,

وبين ما توصلوا اليه من تحليل مومياء ذلك الفرعون من ملوك مصر الذي عرف باسم رمسيس الثاني.

لقد كانت تلك المومياء, وما ترتب على فحصها من نتائج, وخبر القرآن الكريم دون باقي الكتب السماوية – التوراة والانجيل - عن قصة فرعون موسى، سببا في اعتناق البروفسور, موريس بوكاي, للإسلام.

وفى إحدى فقرات مقال.. عالم والنصوص المقدسة, لعالم المواد الفرنسي, جوزيف دافيدوفى، يقول.. محدثتي هي عالم, أستاذ الكيمياء في جامعة الدوحة, سيدي الفاضل إن نتائج أبحاثك قد سبق إليها القرآن الكريم, حيث في سورة القصص-38 " وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ مَا عَلِمْتُ لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرِي فَأَوْقِدْ لِي يَا هَامَانُ عَلَى الطِّينِ فَاجْعَلْ لِي صَرْحًا لَعَلِّي أَطَّلِعُ إِلَى إِلَهِ مُوسَى وَإِنِّي لَأَظُنُّهُ مِنَ الْكَاذِبِينَ "، ثم يستطرد دافيدوفى قائلا.. بدا واضحا لي, أن العالم المصري هامان يعرف سر الحجر المُصنع, وأن البرج الذي فرعون يطلب منه أن يشيده هو" الهرم".

ولو أننا الآن هدمنا المعبد على ما فيه من حقائق تاريخية مغلوطة, وغير مؤكدة.. وتجاهلنا قوائم " مانيتون " وتقسيمه للأسرات الفرعونية.. وأخذنا في الاعتبار أن هناك ملوكاً, وأحداثاً تاريخية قد تجاهلها ذلك الكاهن المصري القديم, ولم يذكرها, في صياغته للتاريخ الفرعوني!

إذا فعلنا ذلك.. وإذا أخذنا في الحسبان أيضاً, وعلى وجه التأكيد بأن الهرم الأكبر قد بُنى ليكون مرصدا, ولمخاطبة السماء.. اذاً يمكن القول باحتمال أن يكون " فرعون موسى " وهو " رمسيس الثاني " من ملوك مصر الفرعونية, هو الملك الذي بُنى في عهده, وبناء على طلبه, الهرم الأكبر.

الهرم الأكبر هو هرم " فرعون موسى "! فقد تأكدنا فيما سبق أن خوفو, ليس من ملوك مصر الفرعونية.. وان اسم "خوفو " الذي ارتبط اسمه خطأً بالهرم الأكبر, انما يعنى بالهيروغليفية " الاله" أو "الله".. لقد وجد اسم خوفو منقوشا في معبد الأقصر, وأعتقد انه سوف يوجد منقوشاً في أكثر من معبد, وفقاً لهذا المعنى في ترجمة اسم خوفو.

كذلك تجدني دائما لدى تحفظ على ترجمة اللغة الهيروغليفية التي تطورت رموزها مع الزمن على مدى عهود فرعونية طويلة.. في حين ظل تفسير الرموز ثابتا لدينا في كل المراحل الفرعونية! ومازلت كذلك غير مقتنعا ببعض أسماء الملوك في الدولة الفرعونية لعدم اقتناعي في دقة الترجمة!

كذلك نلاحظ ان تقنية بناء أهرامات الجيزة الثلاثة الأخيرة بالحجارة الاصطناعية, وفق تقنية البناء التي بينها لنا " القرآن الكريم ", والناتجة من تسخين " الطين " مختلفة تماما عن تقنية بناء الأهرامات المصرية القديمة, في عصر بناة الأهرام, والتي كانت تشيد بأحجار طبيعية!

تـاريخ بنـاء أهرامـات الجيـزة الحقيقـي والمؤكـد يكـاد أن يكـون مجهولاً!! وقد تـاه بـين المراجـع, وكتـب التـاريخ! وكتابـات الكتـاب والمفكرين! غالباً مـا بـين 5000 سـنة قبـل المـيلاد فـي بعضـها, وبين 2500 سنة قبل الميلاد في معظمها!

كيف توصلوا الى تقدير زمن بناء الأهرامات؟ حيث البعض يشعرك بالدقة أكثر فيقول بنيت منذ (2560) قبل الميلاد!!

انها مسألة تقديرية بحتـة بكـل تأكيـد, واسـتدلالاً, واسـتناداً الـى حسابات جيولوجية تقديرية.. وهي في الغالـب تقريبيـة.. وليسـت مؤكدة.

ان تاريخ بناء الأهرامات الحقيقي - فـي رأيـي - أظنـه أقـرب الينـا بكثير من ذلك.. أي أقرب الى ما قبل الميلاد بقرون قليلة.. وليس بهذا البعد الزمنـى!

ولا أقول ذلك لمجرد أن أنسب الهرم الأكبر الـى فرعـون موسـي! مطلقا! ولكن الحالة البنائية التي مازالت عليهـا أهرامـات الجيـزة الى الآن تشفع لي في مذهبي هذا.

أعلـم كـذلك.. انـه ربمـا قـد أواجـه بثـورة عنيفـة مـن الاثـريين والباحثين, نتيجة مذهبي هذا الذي فيـه أحـاول أن أنسـب الهـرم الأكبر الى رمسيس الثاني أو الملك الذي ثبت من تشريح جثمانـه انه فرعون موسي.. بدلاً من " خوفو "الذي لا وجود له!

ولكنى مطمئن لاكتشافات المستقبل, حيث قال تعالى "لِّكُلِّ نبأ مُّسْتَقَرٌّ وَسَوْفَ تَعْلَمُونَ "(الأنعام-67), أي لكل نبأ حقيقة, سوف تُكتشف, وان كل ما ورد في القرآن من معلومات وحقائق علميّة سوف يُكتشف مع مرور الزمن.

اذاً.. يبقى التطلع الى الغد, والتمسك بالأمل في أبحاث واكتشافات المستقبل هو " طوق النجاة " بالنسبة لي.. ولكل أولئك الذين لا يستسلموا مثلى لبعض حقائق الأمس التاريخية التي لا يتقبلها عقل مفكر أبداً!

وأقول لبعض أولئك الأثريين, وأساتذة علم المصريات.. لقد انتظرت طويلاً أن تبحثوا, وتكتشفوا, وتكتبوا, فلم تكتبوا شيئاً!!

وانتظرت كذلك, أن تعارضوا, وتشجبوا, بعضاً من التاريخ الفرعوني "المغلوط ", وأن تعيدوا صياغته, وفقاً لمستجدات الابحاث العلمية العالمية, فلم تفعلوا!!

فقط.. لقد أنكر نفر منكم باستكبار غريب! تلك القدرات الهائلة للفراغ داخل الشكل الهرمي وقدرته على حفظ اللحوم, وشحذ أمواس الحلاقة, وتحسين الحالة المزاجية للجالس والواقف بداخله, ... الخ!

لقد استهزئ نفر منكم بتلك الحكايات المأساوية الشهيرة عن لعنة الفراعنة بعد اكتشاف مقبرة توت عنخ أمون, وصرح البعض للمحطات الفضائية, والجرائد اليومية, بأنها قصص طريفة!

حيث التصريحات المتضاربة للدكتور زاهي حواس في موضوع الغرفة السرية بالهرم الأكبر.. مرة يؤكد.. ومرة ينفى! والعالم منبهر بقدرات الشكل الهرمي وطاقته, وهو ينفيها! الكل أكد على وجود لعنة للفراعنة وارتباطها بمومياواتهم ومقابرهم ومقتنايتهم, وهو يحسبها قصص طريفة! منذ أكثر من خمسين سنة صرح علماء العالم بعدم وجود فرعون مصري باسم "خوفو" ود. حواس, يحلم به في الألفية الثالثة! بل ويعيش معه ويفكر فيه!

يُخطئ من أن يظن أن الميكرفون في يده وحده, ومن حقه أن يذيع الى العالم ما يريد أن يذيع! حيث يبقى دائما من حق المستمع الرأي والحكم فيما يسمع.. إن الاجتهاد في العلم والدين حق مكفول للجميع, ويمكن أن تُصيب في اجتهادك هذا, أو لا تصيب, ولكن يبقى لك, ووساماً على صدرك شرف المحاولة.

الإعجاز العلمي في القرآن!

لقد تعلمنا قديما في المدارس المصرية العريقة, في مرحلة التعليم الأساسي, وتحديداً في حصص التربية الدينية, أن العلماء قد انقسموا الى فريقين في مسألة ربط الحقائق العلمية بالقرآن الكريم, فريقا يخشى من إتمام ذلك الربط, ويرى فيه عدم أهمية, وفريقا يرى أنه قد آن الآوان لفعل ذلك.. خاصة بعد كم الاكتشافات العلمية الهائلة في الآونة الأخيرة.

وتعلمنا كذلك أن من أبرز العلماء في اتجاه عدم الربط بين الحقائق العلمية والقران الكريم, كان الشيخ محمد متولي الشعراوي, رحمه الله.. في حين كان من أبرز العلماء المؤيدين لربط الحقائق العلمية بالقرآن الكريم, الدكتور العالم مصطفى محمود, رحمه الله.

ولما كبرنا, ووصلنا لمرحلة الجامعة بدأت تظهر أسماء جديدة لعلماء أجلاء, مثل الدكتور زغلول النجار, الذي أنضم الى قائمة العلماء الذين يحاولوا تفسير الاعجاز العلمي في القرآن.

وفى توضيح معنى الإعجاز العلمي في القرآن يمكن القول بأن.. النص القرآني أخبر بحقائق كونية لم تكن مُدركة للبشر في زمن نزول النص القرآني على رسولنا الكريم "محمد" علية أفضل الصلاة والسلام, وأن العلم أثبتها لاحقاً, وفى ذلك يكمن إعجاز

القرآن الكريم، وتأكيد كذلك على نبوة محمد بن عبد الله، صلى الله عليه وسلم.

لقد كان لافتاً للانتباه منذ فترة من الزمن، ما قام به د. زغلول النجار من محاولات للربط في عدّة محاضرات جامعية وتلفازية بين ما جاء في بعض الآيات وما أقرّته نظريات علمية في القرن العشرين وما سبقه. ومن أبرز ما قيل في هذا المجال على سبيل المثال، أن الآية (67) من سورة الأنعام" لِّكُلِّ نبأ مُّسْتَقَرٌّ وَسَوْفَ تَعْلَمُونَ "تشير إلى أن ما ورد في القرآن من معلومات علميّة سوف يُكتشف مع مرور الزمن، وأن الكون خُلق فعلاً من انفجار عظيم، وأن أدنى نقطة على سطح الأرض هي البحر الميت، وأن الجنين يُخلق في أطوار، وغير ذلك من الأمور.

كذلك يقول علماء التفسير أن القرآن تنبأ ببعض الحوادث التي ستقع مستقبلاً، من أشهرها هزيمة الفرس على يد الروم البيزنطيين خلال عقد العشرينيات من القرن السابع، بعد أن كان الفرس قد هزموا الروم قبلاً وفتحوا قسمًا من إمبراطورتيهم، "غُلِبَتِ الرُّومُ فِي أَدْنَى الْأَرْضِ وَهُمْ مِنْ بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ فِي بِضْعِ سِنِينَ لِلَّهِ الْأَمْرُ مِنْ قَبْلُ وَمِنْ بَعْدُ وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ بِنَصْرِ اللَّهِ يَنْصُرُ مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ " فقد نزلت هذه الآية في سنة 615، أي قبل 6 أو 7 سنوات من انقلاب ميزان القوى لصالح البيزنطيين.

وفى قوله تعالى، "مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ لَا يَبْغِيَانِ " وقد اكتشف الباحثون أن مياه البحار لا تمتزج مع بعضها البعض! بل لقد وجدوا أن مياه البحر الأبيض المتوسط لا تمتزج بمياه المحيط الأطلنطي عند جبل طارق! فهناك التقاء وبينهما حاجز! "أَمَّنْ جَعَلَ الْأَرْضَ قَرَارًا وَجَعَلَ خِلَالَهَا أَنْهَارًا وَجَعَلَ لَهَا رَوَاسِيَ وَجَعَلَ بَيْنَ الْبَحْرَيْنِ حَاجِزًا أَئِلَهٌ مَعَ اللَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ".

بالمقابل، هناك عدد من العلماء الذين يُعارضون فكرة وجود إعجاز علميّ في القرآن، رغم اقتناعهم.. قائلين إن القرآن، ليس بكتاب فيزياء فلكية ولا علوم كيمياء أو طب أو زراعة، أو غيرها من علوم الاستخلاف الأرضي التي فوضها الله إلى الإنسان.

ومن الأسباب التي جعلت العلماء يقولون بعدم وجود إعجاز علمي في القرآن، هو وجود عدّة تفسيرات علمية لظاهرة طبيعية وحيدة، فالعلم دائمًا ما يتغير والنظريات دائمًا ما تتبدل وتُدحض، فلا يمكن القول بصحة إحداها طيلة الزمن. كما أدرج عدد من العلماء والمجلات العلمية المختصة الإعجاز العلمي في القرآن ضمن العلوم الزائفة، حيث يعتبرونه منهجاً يخالف المنهجية العلمية.

لقد تعرضت حركة ربط الدين بالعلوم الحديثة التي يتبعها عدد من كتاب الإعجاز العلمي لانتقادات واسعة من قبل علماء وباحثين غربيين معتبرين هذه المنهجية غير موضوعية وغير

علمية. كما تم إنكار بعض المعجزات التي يعتبرها المسلمون إعجاز علمي مثل انشقاق القمر.

ومن أشهر أولئك المعارضين لربط الحقائق العلمية بالقرآن الكريم، في القرن الماضي.. كان المفكر الكبير، عباس محمود العقاد، حيث يقول.. فلا يُطلب من كتب العقيدة أن تطابق مسائل العلوم كلما ظهرت مسألة منها لجيل من أجيال البشر ولا يطلب من معتنقيها أن يستخرجوا من كتبهم تفصيلات تلك العلوم كما تعرض عليهم في معامل التجربة والدراسة، ولا بأس بالاستفادة من النظريات العلمية في تصحيح معاني الكلمات القرآنية دون إقحامها على القرآن أو الذهاب إلى أنه مطالب بموافقتها كلما تغيرت.

وكذلك الشيخ محمود شلتوت حيث يقول.. إنهم طائفة المثقفين الين أخذوا بطرف من العلوم الحديثة ثم نظروا في القرآن وتأوّلوا على نحو زين لهم أن يفتحوا في القرآن فتحاً جديداً، فأفسد ذلك عليهم أمر علاقتهم بالقرآن... هذه النظرة إلى القرآن خاطئة من غير شك، لأن الله لم ينزل القرآن ليكون كتاباً يتحدث فيه إلى الناس عن نظريات العلوم ودقائق الفنون وأنواع المعارف. وهي خاطئة – من غير شك - لأنها تحمل أصحابها على تأويل القرآن تأويلاً متكلفاً يتنافى مع الإعجاز، ولا يسبقه الذوق السليم.

وبالعودة الى الفريق المؤيد الى ذلك التكامل بين الحقائق العلمية والقرآن الكريم.. وهو الفريق الذي أميل كل الميل في الانتماء اليه, نجد د. موريس بوكاي, حيث يقول.. تناولت القرآن منبهاً بشكل خاص إلى الوصف الذي يعطيه إلى حشد كبير من الظواهر الطبيعية لقد أذهلتني دقة بعض التفاصيل الخاصة بهذه الظاهرات, والتي لم يكن ممكناً لأي إنسان في عصر محمد صلى الله عليه وسلم أن يكون عنها أدنى فكرة, وأذهلتني مطابقتها للمفاهيم التي نملكها اليوم عن نفس هذه الظاهرات. وقد قرأت إثر ذلك مؤلفات كثيرة خصصها كتاب مسلمون للجوانب العلمية في نص القرآن, إن أول ما يثير الدهشة في روح من يواجه مثل هذا النص لأول مرة هو ثراء الموضوعات المعالجة, فهناك الخلق, وعلم الفلك وعرض لبعض الموضوعات الخاصة بالأرض, وعالم الحيوان, وعالم النبات, والتناسل الإنساني, وعلى حين نجد في التوراة أخطاء علمية ضخمة, لا نكشف في القرآن أي خطأ.

وقد دفعني ذلك لأن أتساءل لو كان كاتب القرآن إنساناً, فكيف استطاع في القرن السابع من العصر المسيحي أن يكتب ما اتضح أنه يتفق اليوم مع المعارف العلمية الحديثة.

ويقول كذلك الدكتور. عبد الله شحاتة, من إعجاز القرآن إشاراته إلى علوم لم يعرفها السابقون, ورغم أن المقصود الاسمي منه

هـو الهدايـة فقـد حـوي مـع ذلـك أصـول الإعجـاز التشـريعي والنفسي والبياني والعلمي.

هكذا نرى الأمر بين مؤيد ومعارض لربط الحقـائق العلميـة التـي نكتشفها يوما بعد يوم بآيـات القـرآن الكـريم, أو بمعنـى الإعجـاز العلمي للقرآن الكريم, الآراء كثيـرة, ولكـل فريـق فـي تأييـده أو معارضته, وجهه نظرة.

أما عنـى.. فتجـدني, ان شـاء الله, مؤيـدا لـربط الحقـائق العلميـة المؤكدة, والتي بات من المستحيل نقضها بالقرآن الكـريم, حيـث كروية الأرض بهذا الشكل, "وَالْأَرْضَ بَعْـدَ ذَٰلِـكَ دَحَاهَـا" (النازعـات-30), والكرة الأرضية هي كرة غير مستوية تمام الاستدارة.. فهل يمكن أن تأتى مركبة فضائية بعد زمـن وتصـور الأرض علـى انهـا مستطيلة مثلا! أكيد هناك استحالة في ذلك.

كذلك ان ما أراد الله تعالى, لنا أن نعرفه قد بينه لنا تفصـيلا, ومـا أراد سـبحانه وتعـالى, أن يجعلـه مبهمـا لـدينا, أخفـى تفاصـيله, مثلا.. يوم القيامة مجهول.. ليلة القدر.. مجمع البحرين, في رحلة موسى – علية السلام- مع العبد العالم, مازلنا لا نعـرف البحـرين! وغيرها من الأمثلة.. لو تأملنا في القرآن الكريم.

وكذلك.. هناك الكثير من الأمثلة لـبعض الحقـائق العلميـة التـي باتت مؤكدة ولا يمكن دحضها أبدا, وقد أكدها لنا القرآن الكـريم, بـل وشـرحها وفسـرها قبـل اكتشـافها بقـرون طويلـة, ومنهـا

موضوع كتابنا هذا.. حديث الأهرامات.. في موضوع تفسير بناء أهرامات الجيزة تحديدا, حيث في القرآن فقط التفسير الوحيد المقنع لتقنية بناء الصروح في هذا الزمن, حيث أحجار ثقيلة جدا على الحمل والجر! حيث لا معدات حديثة تتحمل جر هزه الاوزان من الاطنان! وكل تلك المسافة من جنوب مصر! وكذلك لا معدات تستطيع الرفع والتثبيت لمثل هذه الاحجام وتلك الاوزان! وبهذه الدقة!

كذلك لا وجود اطلاقا لطبقات لاصقة بين أحجار الأهرامات! أي لا "مونة" مثل تلك التي نستعملها بين طبقات الطوب في بناياتنا اليوم! إذا كيف التصقت ببعضها بهذه القوة وهذا التماسك الذي قاوم كل عوامل التعرية, والزلازل والأعاصير على مدى قرون لا يعلمها الا الله والى يومنا هذا!

ان مسألة وزن وحجم احجار الهرم وحدها, كانت بالنسبة لي بمثابة الميزان الذي به أقيم أو أقسم, نظريات تفسير البناء المختلفة الى نظريات مقنعة أو غير مقنعة! حيث أقل وزن لكل حجر من أحجار الهرم الأكبر يبلغ أثنين طن ونصف تقريبا, فمثلا كيف يتم نقل العديد من تلك الأحجار في مراكب نيلية فرعونية بدائية كما يهلل البعض هذه الأيام في 2017م بأن هناك بردية فرعونية مكتشفة تؤكد ذلك! أي قيام القدماء المصريين بنقل الأحجار من جنوب مصر الى شمالها في مراكب! كيف! وكم وقت يلزم لذلك!

إن المفكر الجاد والعالم الصادق وحده، هو الذي تجده دائما يحاول أن يلتمس الحقيقة والموضوعية في افتراضاته، ويظل عاكفا على اثباتها أو تصويبها -دون خجل- إن أخطأ، هو الذي يخطو بنفسه وبنا في الطريق الصحيح.. مثلما فعل العالم وأستاذ علم المواد "Materials Science " الفرنسي جوزيف دافيدوفى، الذي تحدثت في فصل سابق عن تواصلي معه عبر بريده الإلكتروني، وكيف بدا بالنسبة لي متواضعا مرشداً للحقيقة.

حيث في 1 فبراير 2013، نشر عالم المواد الفرنسي، جوزيف دافيدوفى، في موقعه الإلكتروني، تحت عنوان" Paleomagnetism study supports Pyramid man-made stone" أو "دراسة " الباليو مغناطيسي " تؤكد أحجار الهرم من صنع الإنسان " وفيه يشير الى دراسة علمية حديثة نُشرت في"Europhysics News", مجلة الجمعية الفيزيائية الأوروبية, (2012), المجلد. 43, العدد 6.. أي أن دافيدوفى، نفسه يبحث ويسترشد بدراسات أخرى في أماكن أخرى، ولعلماء أخرين، لتأكيد صحة أو خطأ نظريته في أن أحجار الهرم مصنوعة!

حيث وصف كيف أن دراسة " الباليو مغناطيسي " على العديد من احجار الهرم يدل على صحة نظرية "دافيدوفى" على الطبيعة الاصطناعية لحجارة الهرم المصرية.

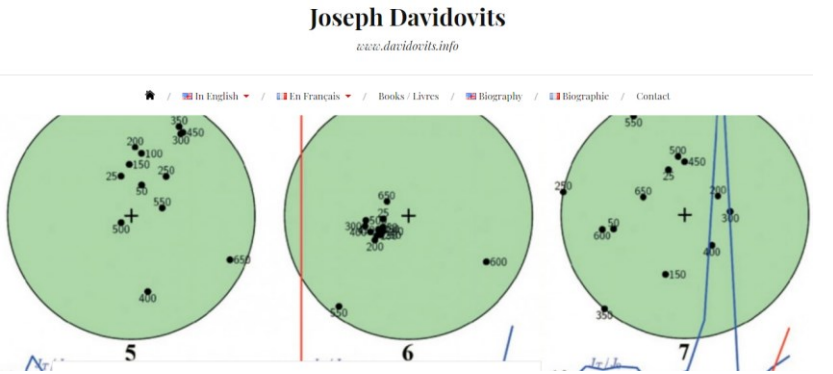

شكل رقم (17): دراسة الباليو-مغناطيسى لأحجار الهرم

ويواصل دافيدوفى.. حيث أدلى اثنان من العلماء, هما الدكتور إيغور توني, من المعهد الجيوفيزيائي ساس - براتيسلافا (الجمهورية السلوفاكية) و أ. إبراهيم الحمالي, من المعهد الوطني للبحوث في علم الفلك والجيوفيزياء - القاهرة, مصر بالافتراض التالي, ويستند تحقيقنا "الباليو مغناطيسي" للأهرامات المصرية الكبرى, خوفو, وخفرع, إلى الافتراض القائل بأنه إذا كانت الكتل مصنوعة في الموقع من خلال تقنية الخرسانة الجيوبوليمرية الموصوفة في بحثهم, فإن لحظاتها المغناطيسية "سجلها المغناطيسي" سوف تكون جميعها موازية وموجهة نحو اتجاه الشمال تقريبا -South-. وإذا كانت الأهرامات قد شيدت من كتل نقلت من المحاجر القريبة, بعد أن تم تدويرها بشكل عشوائي أثناء النقل والبناء, فان اتجاهات لحظاتها المغناطيسية "السجل المغناطيسي" ستكون اتجاهات

عشوائية, وبالفعل جاءت نتائج الدراسة لتؤكد على صحة نظرية دافيدوفى, أي تؤكد على أنه تم بناء أهرامات الجيزة من خليط من كتل الحجر الجيري الطبيعي والصناعي.

أي ببساطة كل طرق التقنية الحديثة التي استخدمت في تحليل أحجار أهرامات الجيزة, وأخرها تقنية سجل المجال المغناطيسي للأرض في الصخور.. أثبتت أن أحجار الهرم اصطناعية, وهل وجدنا وصفاً, وتوصيفا للألية المستخدمة في ذلك, الا في محكم التنزيل, القرآن الكريم, وتحديدا في قوله تعالى في الآية (38) من سورة القصص؟ " وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ مَا عَلِمْتُ لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرِي فَأَوْقِدْ لِي يَا هَامَانُ عَلَى الطِّينِ فَاجْعَلْ لِي صَرْحًا لَعَلِّي أَطَّلِعُ إِلَى إِلَهِ مُوسَى وَإِنِّي لَأَظُنُّهُ مِنَ الْكَاذِبِينَ".

فكيف إذا, ولى عقل, وقد ميزني به الله تعالى عن سائر مخلوقاته, قادر على الادراك والتمييز ان أهجر هذا التفسير المقنع ببلاغة واحكام.. والهث وراء خرافات, وادعاءات, وتأولات غريبة مضحكة! وتصريحات مُغرضة من بعض الأثريين لدحض المؤكد, وتأكيد الواهي والغير علمي من تلك النظريات الفاشلة في تفسير بناء الأهرامات فقط لمجرد عمل "شو إعلامي"!

أهرامات الجيزة.. بُنيت من طين تحول الى أحجار من صنع الانسان.. وفى القرآن الكريم فقط تجد شرحاً تفصيلياً لتلك الطريقة في الصُنع.

...وتبقى **أهرامات** الجيزة, عجيبة عجائب الدنيا

14/02/2018

المراجع

1. كتاب "الذين عادوا إلى السماء" أنيس منصور
2. كتاب " الذين هبطوا من السماء" أنيس منصور
3. كتاب "الهرم الأكبر وسر قواه الخارقة" راجي عنايت
4. كتاب "طاقة الهرم" ترجمة وإعداد الأستاذ علاء الحلبي
5. كتاب "سر قوة الهرم الأكبر "للمؤلفين بيل شول وابيتيت – ترجمة أمين سلامة
6. جريدة الأهرام المصرية في 1998/7/18
7. جريدة التايمز الأمريكية في 2006/12/1
8. جريدة الرياض- الثلاثاء 24 جمادي الأولى 1430هـ - 19 مايو 2009م - العدد 14939
9. جريدة الأهرام المصرية في 2014/12/10, عبد الدائم الكحيل
10. موسوعة الإعجاز العلمي في القرآن والسنة
11. كتاب " لغز الهرم الأكبر " د. سيد كريم – نهضة مصر – يناير 2000

12. بوابة الأهرام في 2015/11/11 – مقال بعنوان: ننشر قصة "الغرفة السرية" بالهرم الأكبر من هيرودوت و"بردية خوفو والسحرة" إلى أحدث الأبحاث

13. كتاب " لعنة الفراعنة " أنيس منصور

14. كتاب "سرقة ملك مصر" محسن محمد

15. كتاب "انبياء الله" أحمد بهجت

16. ويكيبيديا

17. Khalil Messiha: "Search for Khufu secrete burial Chamber", unpublished diaries dated 27 Feb to 13 Mars 1967, written in Arabic

18. Mark Lehner: "The Complete Pyramids", The American University in Cairo Press, Cairo, Egypt, 2004.

19. R.O. Faulkner: "The Ancient Egyptian Pyramid Texts", translated to English by R.O. Faulkner; First published by Oxford University Press, U.K., 1969

20. Mohamed Sakr Khafaga: "Herodotus Talking about Egypt", Arabic Translation from Greek, Dar El Kalam, Cairo, 1966

21. Hishmat Messiha: Official report to EAO about cleaning the floor of the Queen's chamber dated 11 Mars 1967
22. Petrie W. M. F.: “The Pyramids and Temples of Gizeh, London, 1883
23. Saied Karim: "The Mystery of The Egyptian Civilization", Arabic Edition, Public Egyptian Organization for Books, 1996, p.194
24. Fathy Elbedwey: "The Pyramid and Computer", Arabic Edition, Public Egyptian Organization for Books, Cairo, 1991.
25. Ils ont bati les pyramids- Joseph Davidovits
26. Barsoum, Ganguly, Hug, J. Amer. Cer. Soc., December 2006
27. https://www.youtube.com/watch?v=ArtKEtqoqMs
28. https://www.davidovits.info/the-scientist-and-the-sacred-texts/
29. https://www.geopolymer.org/archaeology/
30. https://arabic.sputniknews.com/

الفهرس

- 3 - مقدمة 2018

- 5 - المقدمة

- 9 - الترقيم الدولي للكتاب

- 9 - الناشـر الإلكتروني

- 11 - الأهرامات.. حضارة بلا تفسير!

- 18 - لماذا الشكل الهرمـي؟

- 25 - هل الأهرامات مقابر؟

- 45 - لعنة الفراعنة وأهرامات الجيزة!

- 68 - الهرم الكذاب والهرم الأحمر!

- 80 - نظريات تفسير بناء الأهرامات

- 86 - القرآن الكريم وتقنية بناء الصروح!

- 105 - فرعون موسى والهرم الأكبر!

- 114 - الإعجاز العلمي في القرآن!

- 127 - المراجع

- 131 - الفهرس